الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم : الفلسفة
رقم التسجيل : 1535109330
رقم :

المشروع النهضوي عند سلامة موسى

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة
تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبة:
* زيتوني نور الهدى

أعضاء اللجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الرتبة
مسالتي عبد المجيد	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
بازة الحاج	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
خشعي عبد النور	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): زبنوني نور الهدى

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 207438918

والصادرة بتاريخ: 02 . 08 . 2022

عن دائرة: أولاد دراج

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: الفلسفة

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مذكرة ماستر تحت عنوان: دد المشروع النهضوي عند سلامة موسى

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/03/06

إمضاء المعني

** شكر وتقدير **

الحمد لله على توفيقه وامتنانه

والصلاة والسلام على خير البرية محمد رسول الله

يسرني أن أتقدم بالشكر للأستاذالدكتورالحاج بازةعلى ما أسدي

إليّ من نصائح وملاحظات أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته

أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته

***

زيتوني نور الهدى

** إهداء **

إلى أغلى ما أملك في الوجود

أمي وأبي حفظهما الله ورعاهما

إلى كل من أعانني وأرشدني من قريب أو بعيد

إلى جميع من يعرفني

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

زيتوني نور الهدى

قائمة المختصرات

الاختصار	الاسم الكامل
ص	الصفحة
د ط	دون رقم طبعة
د ت	دون تاريخ النشر
د د ن	دون دار نشر
هـ	الهجري
م	الميلادي

مقدمة

مقدمة:

إنّ فكرة النهضة لأي أمة هي مجرّد عنوان غير مجسد على أرض الواقع، ومفهوم يحيل على الوجدان والحلم أكثر مما يحيل عن حركة تدب في كياننا الفكري والسياسي، فنحن غير معفيين من تتبع جذور هذا المفهوم؛ فلا بد أن نتساءل متى بدأ العربي يتحدث عن نهضته؛ وفي أي سياق تاريخي، ولعل سياق البدايات يجيب عن كل الإشكالات المرتبطة بإشكالية النهضة عامة والنهضة العربية بشكل خاص، حيث كان للحملة الفرنسية النابليونية على مصر أثرا هاما لانبثاق عصر النهضة العربية، وإسنادا لهذه الأطروحة يرى كثير من المفكرين أن مشروع النهضة العربية لم ينطلق إلا مع انطلاق حملة نابليون على مصر فكانت لها آثار ثقافية عميقة تجلت فيما بعد بإرسال حكومة محمد علي البعثات العلمية إلى فرنسا، فما لبثوا أن دهشوا بما شاهدوه وتساءلوا عن أسباب تخلفهم وتقدم غيرهم، فوجدوا الحل في الإصلاح الشامل لأمور الدين والدنيا والإقبال على الأخذ بأسباب الحضارة الغربية والعلوم الحديثة المعاصرة، وذهبوا مذاهب شتى في التجديد الديني والإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

إن ضعفالبلادالعربيةمهد إلىدخولالمستعمرالغربيعليهاوتبعالهذهالبيئةالمتدهورةفكرياوسياسياواقتصاديا،ظهرتتياراتإصلاحيةتبغ يةإصلاححالالبلادوتعددتمدلولاتالنهضةبتعددتياراتهاوتنوعأقطابهاوانتماءاتهمومرجعياتهمسواءكانت دينيةأمفكرية،فكانتالعودةإلىنقاءالإسلامالأولورفضالبدعالدخيلةعنهوسبيلالنهضةعندالتياراتالدينية ،وهناكاتجاهحاولتكريسفكرةالاقتناعبالبديلالغربيباعتبارهالأسلوبالأمثلللنهضةوالتقدم،واتجاهحاولجم عالحداثةوالأصالةمعافيقالبواحد،كلهذهالمحاولاتالإصلاحيةكانتموحدةالهدفوهوتحقيقالنهضةالعربي ة.

واستمرتالجهودالفكريةفيالواقعالعربيالإسلاميالحديثوكذاالمعاصرحتىالنصفالثانيمنالقرن العشرينوالتيراحتتبحثعنمخرجمنأزقةالتخلفالسائدبغيةالتغييرمنالواقعالمترديوتحقيقالنهضةالعربية،أوجبتالإشارةإلىأبرزأقطابالفكرالعربيالمعاصر ألا وهو المفكر "سلامة موسى" لبدايةالاهتمامبالجانبالعلميكأساسللنهضةالعربية–

حسباعتقادهحيثحاولتقديمأفكارهونظرتهللنهضةالعربيةعلىأنهاإعادةصياغةالقيمالقديمةبلواستبدالهابقيمجديدةلأنالقيمالقديمةفينظرهغيرمجديةلبناءمشروعنهضويناجحوأنالتراثلايمكنالأخذبهفيالواقعالمعاصرلأنهاكانتتصلحلماهوماضوفائتلذاوجباستبدالهابأخربجديدةتتماشىومتطلباتالواقعالمعاصروالواقع العربييحتاجإلىنهضةعلميةتكونمعالجتهاضمنمنطلقاتواقعيةمعاصرةوليستماضيةومنقضيةكماالاحظ أنفشلالحركاتالإصلاحيةهوأنهاكانتتهتمبدراسةالموروثوالعودةإلىالقديموالتقوقعبهولمتكللبالنجاح،هذا ماجعلهيفكرفياتجاهجديدليخرجالأمةالعربيةمنالانحطاطالحضاريوالفكريوهوتبنيهللتيارالعلميالذييرىأن هلانهضةلأيأمةسوىالنهضةالعلميةوأنهامحورالتقدملأيمجتمعوإذاتحققتهذهالأخيرةتحققالنهوضوالتقدموالازدهارفيجميعالجوانبالأخرى.

لوقدحاول سلامة موسى إسقاطالوضعيةالمنطقيةوأهممبادئهاومنطقاتهاعلىالثقافةالعربيةوذلكبطرحأفكارعلميةفيقوالبعربيةمحاولةمنهطرحاقتراحاتلبناءمشروعالنهضةالعربيةانطلاقامنمنهجغربي، وهذا ما أدى بنا إلى طرح التساؤل التالي:

كيفتصورسلامةمشكلةالنهضةالعربية؟وفيميتمثل أسس مشروعه النهضوي؟.وكيفكانتنظرةالمفكرين العرب لأفكار النهضة التيجاءبهاسلامةموسى؟.

ومن بين الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار الموضوع هو الرغبةفيالتطلععلىفكرينطلقمنالواقعالعربيليعالجمشاكلذاتالواقعوالانفتاحعلىقضاياوإشكالياتالفكرالعربيا

لمعاصروالغوص فيفكرأهمروادهحيثيمثل سلامة موسى أحدالأقطابالفكريةالمعاصرةالذييتميزبالازدواجيةالفكريةفيكلتاالثقافتينالعربيةوالغربية، بالإضافة إلى التعرفعلىشخصيةسلامة موسىودورفكرهالعلميوالسعيلإحياءفكره منخلالإنشاءبحوثودراساتتتناولأفكاره

وتتجلى أهمية هذه الدراسة كونها ترمي إلى دراسة فكرمنأعلامالفكرالعربيالمعاصروالتطرقوالوقوفعلىأهمأفكار النهضوية ألا وهو المفكر سلامة موسى،قصدتمكيناالقارئمنالاستفادةمنها وإثراءالمكتبةالجامعيةبالجهدالمتواضعلكييكونسنداوعونالأيأحديسلطعلىقضاياالفكرالنهوضويالعربي ، والكشفعلىتطلعات سلامة موسى فيالفكر النهضوي العربيالمعاصروكيفحاولإسقاطهعلىالواقعالعربيلإيجادحللبؤرةالتخلف، ومدىمساهمته فيإثراءالفكرالعربي.

وقد كانت غايتنا من دراسة هذا الموضوع الوصول إلى مجموعة من الأهداف التي تنبع من الموضوع في حد ذاته، حيث تهدف الدراسة إلى الكشفعن التعريف بالمفكر سلامة موسى كونه أحد المفكرين المظلومين في حياتنا الثقافية بسبب التغييب العمدي لأفكاره النهضوية، بالإضافة إلى كون الدراسة تسعى إلى إبراز إنجاز سلامة موسى والأسس التي بنى عليها مشروعه النهضويفي محاولة لإعادةالاعتباربالمشروعالنهضويالذيقدمهسلامةموسىللعالمالعربي.

ولدراسة إشكالية هذا البحث تم الاعتماد على المنهج التحليلي الوصفيلمحاولةفهمأفكار سلامة موسى استخراجأهمالعناصرمنالمادةالمعرفيةالمتوفرةوقداستعنتبمصادرومراجعتصبفيمعالجةموضوعالدراسةنذكرمنها مجموعة من مؤلفات سلامة موسى من بينها "ما هي النهضة"و"هؤلاء علموني"

و"تربية سلامة موسى" و"حرية الفكر وأبطالها في التاريخ" إضافةإلىمؤلفات من بينها "كتاب المعارك الأدبية" لأنور الجندي و"الفكر العربي في عصر النهضة" لألبرت حوراني وغيرها.

وعلىضوءإشكاليةالبحث المطروحة اتبعتخطةمكونةمنمقدمةوثلاثفصولوخاتمة. تناولت في الفصل الأول المرجعية الفكرية لسلامة موسى، حيث قسم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه الداروينية، أما المبحث الثاني فقد خصص للاشتراكية (الماركسية)، في حين المبحث الثالث خصصلتأثر سلامة موسى بالمجال الفلسفي الغربي.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان مفهوم النهضة ومقوماتها عند سلامة موسى، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم النهضة لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه النهضة العربية وعوامل قيامها واتجاهاتها، وأخيرا المبحث الثالث والذي تناولنا فيه أسس النهضة عند سلامة موسى

وأخيرا الفصل الثالث الذي جاء بعنوان مكانة الفكر النهضوي لسلامة موسى في الفكر العربي الحديث، وقد قسمناه إلى مبحثين، الأول تطرقنا فيه إلى تقييم المشروع النهضوي لسلامة موسى أما الثاني فكان عبارة عن نقد بعض المفكرين للمشروع النهضوي عند سلامة موسى

كما ختمت البحث بخاتمة احتوت أهم المعلومات المستقاة من خلال ما تمت دراسته تحمل في طياتها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفصل الأول

المرجعية الفكرية لسلامة موسى

المبحث الأول: الداروينية

المبحث الثاني:الاشتراكية (الماركسية)

المبحث الثالث:لتأثر سلامة موسى بالمجال الفلسفي الغربي

تمهيد:

يعتبر القرن التاسع عشر قرن المكتشفات العلمية فبعد أن حفل بدافينشي ومكتشفاته العلمية حول الدورة الدموية هاهي نظرية التطور الداروينية تترشح كنظرية جديدة يتخذها العلماء لكشف أصل تطور الإنسان ونشأته،فبعد أن كانت الفلسفة اليونانية تعنى بدراسة الطبيعة وما وراء الطبيعة هاهي هذه النظرية تدرس الإنسان في حد ذاته،وكان أول من نقلها إلى العالم العربي المفكر شبلي شميل حيث قام بترجمة كتب داروين حول نظرية التطور إلى اللغة العربية،وسرعان ما وجد مؤيدين له على رأسهم المفكر المصري سلامة موسى والذي بدوره جعل هذه النظرية محور اهتماماتهواتخذها كمنهج علمي له لتحقيق النهضة والتقدم والرقي في المجتمع وسخر لها جل كتاباته.

ونجد أيضاالاشتراكية أو مايعرف بالماركسية التي جاء بها ماركس وأنجلزوالتي جاءت كردة فعل على الأوضاع الاقتصادية السائدة أو بعبارة أخرى ضد الرأسمالية وتسلط أرباب العمل وقد اتخذها سلامة موسى مذهباله متأثرابذلك بالجمعية الفابيةالتي كانت تدعولتحقيق الاشتراكيةوترى فيها أكمل النظريات وهي ضرورة حتما ستنتهي إليها البشرية حسب تعبير سلامة موسى بالإضافة إلى مرجعيات أخرى تعددت واختلفت لكن جلها كان يصب في الثقافة الغربية من خلال ما عاشه في البيئة الفرنسية والبريطانية،متأثرا بمفكري عصرالنهضة الأوروبية،حيث دعا إلى ضرورة تبني هذه الأفكار لتحقيقالنهضة والتطور في المجتمع العربي والتقدم إلى مصاف الدول الأخرى الأوروبية الغربية،وهنا نتساءل:هل ياترى هذه النظريات كانت صالحة للبيئة العربية؟وفيما تجلت؟ وإلى أي مدى نجح في تحقيقها على أرض الواقع؟.

المبحث الأول:الداروينية

أولا: مفهوم الداروينية وقواعدها

1-تحديد المفاهيم:

شهد العصر الحديث من القرن الخامس عشر الميلادي إلى القرن العشرين الميلادي ظهور العديد من الاكتشافات في مختلف الميادين العلمية والفلسفية وظهورالمنهج العلمي عند فرنسيس بيكون والعقلي عند ديكارت إلى جانب الإنجازات في مجال علم الأحياء والبيولوجيا ومن بين هاته النظريات نجد النظرية الدارونية التي تقول بأن واقع الحياة الحالية هي سلسلة أو صورة لصور وجدت من قبل في نظريته التطورية.

بدأت الإرهاصات الأولى لقيام علم البيولوجيا الحديث في القرنين السابع عشر والثامن عشر على يد مجموعة من العلماء من أمثال جورجيسبيفون (1707-1788)حيث كتب بحوثا حول التصنيف الطبيعي للحيوانات والنباتات تبعا لما بينهما من أوجه الشبه والاختلاف[1].

كما نجد العالم الفرنسي في مجال علم الحيوان والنبات لامارك(1744-1829)الذي رفض فكرة التصنيف الطبيعي للكائنات الحية التي كان ينادي بها علماء القرنين السابع عشر والثامن عشر[2]وقد تطلب الأمر خمسين (50)سنة لكي تأخذنظرية التطور شكلها النهائي على يد تشارلز داروين (1809-1882)التي تعتبر إحدى أهم النظريات في ذاك القرن.

[1]-مرتضى فرج:**الداروينية،العتبة العباسية المقدسة**،المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 2017م، ص12.

[2]-المرجع نفسه،ص12.

ويؤكد داروين في هذه النظرية أن الأنواع أي الكائنات الحية ليست ثابتة،فالكائنات جميعها متطورة وأنها لم تصل إلى ماهي عليه في شكلها الحاضر إلا بعد تطورات وتحولات كثيرة في شكلها الخارجي وبنيتها الداخلية عبر ملايين السنين[1].

وللتطور في الفلسفة الحديثة عدة معاني نجد منها:التبدل التدريجي البطيء بتأثير الظروف الخارجية أو الانتقال من البسيط إلى المركب ومن المتجانس إلى غير المتجانس وفي العصر الحديث نجد أن أكثر العلماء يأخذون معنى الانتقال من أنه يتضمن معنى الارتقاء، فالارتقاء يتضمن معنى الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ومن الحسن إلى الأحسن، ففي كل ارتقاء تبدل،وليس في كل تبدل ارتقاء[2].

والداروينية تعتبر نسق حيوي وفلسفي عند داروين وتقال هذه الكلمة بمعنيين خاصين.

1- في مقابل النشوء الذي يقول أن الأنواع تخرج من بعضها البعض،والذي يرى أن الجنس البشري ينحدر من أنواع حيوانية لكن من دون فرضية حول أصل الحياة أو المعنى العام لتطورها.

2- في مقابل نظرية لامارك وسبنسر حول التكيف بالوراثة[3]،من هنا نستنتج ونلاحظ أن نظرية التطور لم تكن وليدة الصدفة أو قد جاءت مع داروين بل لها إرهاصات أولية مرت من خلالها لتتطور وتتبلور على يد داروين مرورا بعدة مراحل من لامارك وسبنسر وبيفون وصولا إلى داروين الذي صاغها من خلال كتابة أصل الأنواع.

فبالتطور وجدت جميع الكائنات الحية فخرج بعضها من بعض على طول الأحقاب الجيولوجية من خلال الجيولوجيا والأحافير،وهذا ما يظهر بوضوح من خلال

---

[1]-مرتضى فرج:**الداروينية**،مرجع سبق ذكره،ص 13-14-295.

[2]-جميل صليبا:المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب،بيروت،1978،ص294.

[3]-أندريه لالاند:الموسوعة الفلسفية،ترجمة أحمد خليل،ط2،ج1،منشورات عويدات،بيروت،باريس،2001،ص244.

الجماجم القديمة التي عثر عليها والتي تعود إلى العصور القديمة أن الإنسان الحديث قد عمر الأرض من القدم منحدرا من أسلافه الكائنات المتشابهة كالقرود[1].

وقد اعتبر داروين أن هناك انتخاب طبيعي فأثناء رحلته البحرية لاحظ تشابها عميقا من حيث بنية الجسم ولها فوارق ملائمة لبيئتها،فالحياة صراع في سبيل البقاء فانتهى إلى أن الأنواع الحالية على اختلافها يمكن أن تفسر بأصل واحد أو عدة أصول تكاثر في زمن مديد بمقتضى قانون الانتخاب الطبيعي أو تنازع البقاء[2].

ومن هنا ومن خلال وجهة نظر أو نظرية داروين نجد أن الكائنات الحية في سبيل الحفاظ على بقائها تكيفت مع الظروف المختلفة من أجل حفظ بقائها مع ما يحدث من تغيرات طارئة في بيئتها .

قوانين نظرية داروين:ترتكز على أربعة قوانين:

1-النزاع أو التنازع في سبيل البقاء:وهو أحد القوانين التي تفسر بقاء الأنواع النباتية والحيوانية وخلاصة هذا أن جميع الكائنات تتنازع وتتغالب في سبيل الحصول على بقائها من خلال الغذاء الذي ينمي وجودها،بحيث لايفوز في معترك الحياة إلا الأقوى ولا يحتفظ ببقائه إلا الأصلح فالنزاع في سبيل البقاء بسبب التقدم والتطور وهذا لايتم إلا بالاصطفاء الطبيعي[3].

2-قانون بقاء الأصلحوتباينات الأفراد:في وسط هذا الصراع الذي لا ينقطع يجد بعض الأفراد أن الظروف المحيطة بهم تتلاءم مع مقدراتهم الطبيعية وتساعدهم على الاستمرار والبقاء، بينما تعاكس الظروف أفراد أخرين والأمر في النهاية رجح بالطبع إلى التنوعات

[1]-تشارلز داروين:**أصل الأنواع**،ترجمة إسماعيل مظهر،مؤسسة هنداوي،المملكة المتحدة،2018،ص49.

[2]-يوسف كرم:**تاريخ الفلسفة الحديثة**،دار المعارف،القاهرة،ط5،1986، ص 351-352.

[3]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي،ج2،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،1982،ص 462-463.

أو الفروق الفردية التي توجد داخل كل نوع،إذ أن الكائنات الحية مختلفة حتى أفراد النوع الواحد تختلف فبعضها أقوى أو أذكى[1].

3- قانون الوراثة :تنتقل الصفات الوراثية للأفراد والقوى التي فازت في معركة البقاء إلى الأبناء ،ومن ثم يكون لهذا الجيل فرصة البقاء ومع تكرار عملية الانتخاب والانتقاء على مر الأجيال والسنين تتكيف هذه الأنواع الجديدة التي تنشأ مع ظروف البيئة وهذا ما يسمى بأصل الأنواع[2].

ومن هنا يمكن استخلاص أن هذه التغييرات في البداية تكون غير ظاهرة ولا يمكن ملاحظتها لكنه مع مرور الحقب الزمنية يظهر نمطها أو نوعها.

4- قانونالانتقاء الطبيعي:وهو القانون الذي ترتكز عليه هذه النظرية بأكملها وخلاصته أن قانون الوراثة ينقل جميع الصفات الأصلية إلى الفرع،إما تكون أصلية أو مكتسبة،ثم تتوارث الفروع هذه الصفات جيلا بعد جيل إلى أن يتكون نوع جديد.هذاهو قانون الانتقاء الطبيعي الذي يراه داروين سبب لتكوين الأنواع الحية الموجودة اليوم على سطح الأرض[3].

وقد ظهر على إثر نظرية داروين ما يعرف بالداروينية الجديدة بشكلها المعاصر من خلال مجموعة أدلة يؤيدون بها النظرية التطورية كالأدلة المستمدة من علم الأجنة مثل جنس الإنسان أو الكلب ...الخ،أو أدلة من أعضاء مختلفة أو من خلال تحليل الدم والأنسجة أو من خلال علم البيولوجيا الجزئية من خلال علم الجينات[4].

---

[1]-مرتضى فرج:الداروينية،مرجع سابق ذكره،ص16-17.

[2]-المرجع نفسه،ص 17.

[3]-المرجع نفسه،ص 17-18.

[4]-المرجع نفسه،ص27-30.

وقد اكتملت معاني المصطلح بحيث أصبح يشير إلى تقدم الإنسانية في خط تصاعدي وتقدمي وهو يعني التقدم إلى الأمام[1].وهو بمفهوم أكثر حداثة الانتقال من الحسن إلى الأحسن،ومن ثم يفترض أن اليوم أفضل من الأمس فالتقدم أو الداروينية لا تبحث في قوى ميتافيزيقية أو غيبية أو أسطورية لتقدم الجنس البشري وإنما تبحث في إطار الفعل الإنساني ذاته،ولهذا نجد أن نظرية التقدم والتطور اتخذطابع نظريات شامل[2].

ثانيا:الداروينية عند سلامة موسى.

يعتبرشبلي شميل (1850-1917)أول من تبنى فكرة النشوء والارتقاء الذي يقر به داروين وأتباعه وقد أعلن شبلي شميل عقيدة الانتماءللداروينية،فكان يعتقدأن أكثر الأمور شأنا هي العلم،وكان لهذا الإعلان أن تم فصله من الكليةلإعلانه مايسمى بالداروينية[3].

يصرح شبلي شميل:"**لقد بلغ مني الاقتناع بصحة هذا المذهب أني صرت أعتبر مبادئه أوليات لا يجوزأن تخفى على أبسط مفكر أو متعلم فإذالم يصرح بها فلمصلحة،وقد انتبهت إلى تطبيق هذاالمذهب على الفلسفة العقلية نفسها**"[4].

وقد قال أن التطور يتحقق بالصراع من أجل البقاءوأن البقاء للأصلح حيث يعرفه بقوله:"**كما أن الجسد يكون صالحا للبقاء عندما تعمل كل أجزائه بتعاون هكذا يقوم المجتمع بعمله على أحسن وجه فالتعاون ناموس المجتمع الأعلى،فالقوانين والمؤسسات تقاس قيمتها بمقدار ما تخدم الخير العام وهي تتغير بتغييرشروطه**"[5].

---

[1]-عزت قرني:الموسوعة الفلسفية العربية،معهد الإنماء العربي،بيروت،لبنان،ط1،1986،ص293.

[2]-ج،ب بيوري:فكرة التقدم،تر أحمد حمدي محمود،المجلس الأعلى للثقافة،مصر،1986،ص32.

[3]-ألبرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة،تركريم عزقول، دار نوفل،لبنان،1997،ص298.

[4]-شبلي شميل:فلسفة النشوء والارتقاء،دار مارون عبود،القاهرة،مصر،ط2،1983،ص67.

[5]-المرجع نفسه،ص58.

وهذامما لا شك فيه فالصراع هو أصل البقاء بمعنى أنه الكائنات الحية تتطور وتتكيف مع الظروف من أجل الحفاظ على بقائها والكائنات التي لا تستطيع التكيف حتما ستزول مثل الديناصورات.

وقد صرح شبلي شميل على خلفية طرده قائلا: "**إنه لا غرابة في أن يثير مثل ذلك الخطاب مثل ردة الفعل تلك، إن دين العلم هو إعلان حرب على الديانات القديمة، وليس مايحرر الإنسان من نير الأنانية سوى إدراك فكرة وحدةالمادة والإقرار بها،فالعلوم الطبيعية هي أساس العلوم الإنسانية الصحيحة،وليس الحكم الديني والاستبدادي فاسدين فحسب،بل هما غير طبعيين ،فالحكم الديني حسبه يرفع بعض الناس دون سواهم،والاستبدادي ينكر حقوق الأفراد**"[1].

ومن بين الذين تبنوا النظرية الداروينية نجد المفكر المصري سلامة موسى (1887-1958)حيث يعتبر نفسه واحدا من أولئك الذين تغيروا بنظرية داروين حيث يقول سلامة موسى: "**أن التطور عندي مذهب سام قدس نفسي وغيرني ووجهني،فهو عندي ليس تفكيرا فحسب، وإنما هو إحساس وعاطفة وحب ووجدان**"[2].

فسلامة موسى يرى في هذه النظرية (تنازع البقاء) معاني العصرية حيث يقول:"**ورشحت نظرية التطور إلى وجداني وتشبعت بها فصارت مزاجي وأسلوبي،وكبرت قيمة الإنسان في نفسي وأكبر جزء من مشروع حياتي أني احترفت الثقافة الدروينية وقد بنيت بها شخصيتي وأنضجت بها وجداني واستطعت أن أنسلخ من عقائد الطفولة،وأن أصل إلى اليقين الجديد بهداية داروين وأينشتاين**"[3].بمعنى أن نظرية التطور قد ساهمت في بناء شخصية وفكر سلامة موسى.

---

[1]-شبلي شميل: فلسفة النشوء والارتقاء،ص25.

[2]- سلامة موسى:هؤلاء علموني،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر،2012،ص13.

[3]-المصدر نفسه،ص10.

والداروينية موضوع استقراءآلافالعلماءوقد بدأالبحثالجديفيها منذ لامارك العالم الفرنسي الذي يقر بأن جميع أنواع النباتات والحيوانات قد نشأت من أصول قديمة وعلل ذلك من خلال الأحياء المنقرضة المتحجرة،ثم جاء داروين ووضع كتابه أصل الأنواع وقال بتنازع البقاء الذي يفضي بدوره إلى انتخاب طبيعي[1].

ومن خلال نظريته هذه اعتمد عليها على أنها مبدأ علمي واجتماعي وأخلاقي وديني وعلى أية حال فإن سلامة على غرار غيره من المسيحيين في مصر فقد طبقها على مجال الدين وبشر بديانة جديدة هي ديانة الحب أو المحبة.

وقد قال بوجوب إحلال العلم محل الدين ورفض الغيبيات الدينية، فهو يدعو إلى ضرورة أخذها كمنهج أو مبدأ لكل إنسان لأنه يرى بأن الفرق بين الرجل قد أشرب عقله وسبغ ذهنه بنظرية التطور، وبين الرجل يجهل هذه النظرية، فالفرق بين إنسان قد اكتشف ملكوتا عظيما،وبين أخر عاش عمره محبوسا في صومعته يظنها جميع ما في هاذا الكون من خلائق ومكنونات وأسرار وخفايا.

ثالثا: دوافع تبني الداروينية من قبل سلامة موسى

إن الداروينية عند سلامة موسى أو النظرية التطورية نظرية علمية شاملة ،وقد رد هذا إلى أشواقه الروحية،حيث يقول سلامة موسى:"**إني أؤمن بنظرية التطور،وربما أكبر مايدفعني إلى الإيمان بها،أنها ليست من الحقائق العلمية فقط،بل إنها نظرية الرجاء والتواضع،ومعنى ذلك أني أؤمن بها للغريزة الدينية التي في نفسي،وربما أكبر ما يدفعني إلى الإيمان بها،أنها ليست من الحقائق المتعطشة للأبدية، ولي رجاء بأن إنسان المستقبل سيكون فيلسوفا بطبعه، لاينظر إلينا نحن أباءه إلا كما ننظرنحنإلى الحيوان،فهذا النظريملؤنيرجاء ويحثنيعلىالصلاح والتقوى**"[2].

[1]–سلامة موسى:نظرية التطور وأصل الإنسان، مؤسسة هنداوي للتعليم،القاهرة،مصر ،دط،2012،ص17.

[2]–سلامة موسى:اليوم والغد،مؤسسة هنداوي،المملكة المتحدة،دط،2017،ص52.

وليست نظرية التطور معرفة فحسب،لأننا لا نقتصر فيها على الوقوف على تاريخ الأحياء، بل نكتسب منها مزاجا واتجاها،لأنها تجعل التطور مذهبا حيويا، والارتقاء ضرورة اجتماعية،إذ هي تشعر الفرد الذي استوعبها ألا يركد ويجمد، فهذه النظرية حسب رأي سلامة موسى ليست معرفة علمية فحسب، وإنما هي مذهب اجتماعي أيضا يحمل الأمة على أن تطالب بحقها في التطور[1].

وفي هذا نلاحظ أن سلامة موسى لا يجعل من الداروينية مجرد معرفة فحسب بل يدعو إلى اعتناقها كمذهب وتعميمه على كل المجالات الدينية والسياسية...الخ وحريةالاعتقاد.

لقد قيل إن جاليلو حط الإنسان من عليائه حين أعلن أن الأرض ليست مركز الكون وأنها كوكب صغير يدور حول الشمس[2]، ومن هنا جاءت الداروينية لترد الاعتبار للإنسان وترد له عليائه وهذه النظرية تتلخص في أن الإنسان يمكن أن يرتقي حتى يصير إلها أو سوبرمانا،كما ارتقى في الماضي من حيوانات أدنى منه[3].

وإن المستوعب لهذه النظرية يشعر بتحرره من الأغلال والتقاليد وذلك لأنه يرى أنفكرة الإخاء التي دعت إليها الأديان تجد التعليل المادي في نظرية التطور بالمعنى الأوسع والمغزى الأعم،حتى إننا لنعود بها إلى الوجدان الديني أحس به القديس فرانسيس عندما قال:"أخي الطير" فنظرية التطور قد فتحت أبوابا للرقي البشري كانت مسدودة من قبل بالغيبيات الجامدة[4].

ويقر سلامة موسى :"**بأن داروين جعل التطور مزاجا تفكيريا ونفسيا عندي،بل جعله عقيدتيالبشرية التي تنئ عن الغيبيات وذلك لأن التطور في أساسه منطق**

[1]–سلامة موسى:نظرية التطور وأصل الإنسان،مصدر سابق،ص10.

[2]–سلامة موسى:هؤلاء علموني،مصدر سابق،ص34.

[3]–سلامة موسى:أحلام الفلاسفة،دار الحرية للنشر والتوزيع،دط،دس،ص76.

[4]– سلامة موسى:نظرية التطور وأصل الإنسان،مصدر سابق،ص10–11.

علمي،وقد استحال عندي إلى عقيدة قلبية،وإذا يجب أن أعيد داروين المعلم الأول الذي علمني"[1].

وفيلسوف التطور هو بلا شك هاربرت سبنسر (1820-1903م) فإن داروين قصر نظره على تطور الأحياء،ولكن سبنسر أخذ النظرية وعممها على العمران والعادات الأخلاق، وسبغ عالم المفكرين في أوروبا كلها ، ومن الحق أن يقال إن معرفة نظرية التطور وتعميمها إنما يرجع إلى داروين وسبنسر[2].

المبحث الثاني:الاشتراكية (الماركسية):

أولا:المفهوم والنشأة.

1- تحديد المفاهيم:

نسبة لكارل ماركس **(1818-1838م) وإنجلز (1820-1895م)** حيث أسس معه بيان الشيوعييونوتعتبر الماركسية أكمل تعبيرعن المذهب الاشتراكي ،وقد أراد ماركس أن يكون كتابه "رأس المال"عرضا لعلم الاقتصاد، وكانت فكرته هذه سببا قويا في رواج الكتاب حيث أنه أتى في عصر يعد عصر الاعتداد بالعلم ومناهجه المضبوطة[3].

ومذهب ماركس وأنجلزمذهب مادي بحت حيث يقر بالمادية الجدلية بحيث تدخل على المادة حركة جديدة تجمع بين التغيرات الكمية والتغيرات الكيفية، وتؤدي في نهايتها إلى قيام حياة روحية مستقلة عن الظواهر المادية،وإن كانت بدايتها ناتجة عن المادة، ففي نظر الماديين كل مؤلف من مادة متحركة حتى إذا بلغت مستوى أعلى من درجات التعقيد نشأ عنها بالضرورة تحول مفاجئ وتغيرات جديدة[4].وحسب ماركس فإن بنية المجتمع الاقتصادية هي الأساس الذي تقوم عليه بنيته الفوقانية،فكل صورة من صور

---

[1]-سلامة موسى:هؤلاء علموني،مصدر سابق، ص40.

[2]-سلامة موسى:حرية الفكر وأبطالها في التاريخ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر،دط،2012،ص 152.

[3]-يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة،مرجع سابق،ص104.

[4]- جميل صليبا:المعجم الفلسفي،ج 2،ص309-310.

الوعي الاجتماعي وكل حركة من الحركات الاجتماعية والسياسية والروحية تابعة لهذا النمط الإنتاجي الاقتصادي[1].

ومنه نلاحظ أن الماركسية تستند إلى أمرين المادية الجدلية على طريقة هيغل والمادية التاريخية لتطور المجتمع وحركته.

وهي نظام اجتماعي يقوم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج فالماركسية إذن باعتبارها مذهب يمكن تلخيصها في أمرين:

-**مادية تاريخية:**تكشف ضرورة وعي الجماهير لتحقيق قوانين التطور الاجتماعي.

- **مادية جدلية:**مفادها أن المادية علمية حين تكون جدلية فهي تتجاوز جدلية هيغل(1770-1831)وتتميز بأنها لا تقف عند حد تفسير العالم بل تتجاوزه إلى حد التغيير وذلك بالكشف عن القوانين المتحكمة في تطور الطبيعة والمجتمع والفكر،وعن مبادئ العالم الموضوعي وانعكاساته على الوعي الإنساني[2].

وتتمثل هذه النظرية الماركسية في الملكية العامة لوسائل الإنتاج، والتخطيط العام للعمليةالإنتاجية وسيطرة قوى الإنتاج،أي الطبقة العاملة على جهاز الدولة بهدف إلغاء استغلال الإنسان وإنهاء اغترابه وتحقيق مجتمع الوفرة والحرية الإنسانية[3].

ونمو الحياة الإنسانية عند ماركس يتوقف كله على الظروف المادية والاقتصادية والحياة الاقتصادية تحقق قانون الصيرورة بأوقاته الثلاثة التي هي:القضية ونقيضها والمركب منهما،وهذه هي المادية الجدلية ومظهرها هو تنازع الطبقات[4].

ومن أهم القضايا التي عالجها ماركس في كتابه "رأس المال":

---

[1]-المرجع نفسه،ص 310.

[2]-مراد وهبة: المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثة،القاهرة،ط5،2007،ص255-256.

[3]-محمود أمين العالم:الفكر العربي بين الخصوصية والكونية،دارالمستقبل العربي،القاهرة،مصر،ط2،1998،ص138.

[4]-يوسف كرم:تاريخ الفلسفة الحديثة،ص 402.

– أن القيمة الحقة لكل سلعة تعادل كمية العمل المتحقق فيها بحيث يعتبر العامل المصدر الوحيد لهذه القيمة.

– أن النظام الرأسمالي يحرم العامل جزءا من قيمة عمله،وهو الزيادة في قيمة السلعة وهو ربح صاحب المال فيتكدس فيكون رأس المال "سرقة متصلة وإفتئات على العمل" وهو أداة سيطرة صاحب العمل على العامل.

– فهي أن كبار الماليين يتغلبون على الضعاف من منافسيهم ويؤلفون شركات قوية تستغل المال إلى أبعد حد، فتقف الطبقات وجها لوجه.

– وهي أن الطبقة العاملةستفوز حتماعلى الماليين فتنزع الملكيات بتعويض أصحابها وتجعل من الثروات والمرافق ملكية مشاعة بين الجميع فيؤلف العمال حزبا سياسيا كفيلابانتزاع السلطة وإقامة الدكتاتورية العمالية[1].

وعليه نلاحظ أن نظرية ماركس استندت إلى وقائع من واقعه في تظافر ويتعاون العمال مع بعضهم لتحقيق انتقال جذري من الرأسمالية إلى الاشتراكية والقضاء على الاحتكار وهذا بفضل الطبقة العمالية المؤهلة للقضاء على الملكية الفردية وسيطرة إنسان على إنسان آخر وهذا لا يتحقق إلا بالعمل المستمر.

2–مصادر الماركسية:

2–1–الفلسفة الألمانية:

حيث تأثر ماركس وأنجلز بفلسفة هيغل الذي كان معجبا بثورة 1789وأراد أن يقوم بثورة في ميدان الأفكار تشبه ماقامت به الثورة الفرنسية في ميدان الوقائع ومن هنا

[1]–المرجع نفسه،ص402–403.

كانت الجدلية ،حيث كانت ألمانيا مجزأة وتخضع للنظام الإقطاعي، ومن هنا كانت البرجوازية الألمانية الفتية تحلم بأن تقوم بما قامت به البرجوازية الفرنسية.[1]

وقد صاغ هيغل القوانين الأساسية للديالكتيك التي تتطور على أساسها الأفكار والآراء،وفي مجرى هذا التطور تتحول التغيرات الكمية إلى تغيرات كيفية ،وأن التناقضات هي مصدر التطور،وإن الديالكتيك هو الشيء الإيجابي الذي أخذه ماركس وأنجلز من فلسفة هيغل ونزعا عنه قشرته المثالية ومن خلا له قاموا بوضع المادية التاريخية[2].

إن مادية فيورباخ(1804-1872)مفادها أن الإنسان هو ثمرة الطبيعة ولكنه لا يرى أن الإنسان أيضا منتج يحول الطبيعة، وقد كان فيورباخ يفتقد إلى نظرة علمية للتاريخ فاستعاض عنها بديانة تقوم على الحب أي بعودة النزعة المثالية،وهذا مايعبر عن عجز البرجوازية الألمانية التي لم تستطيع عام 1848م القيام بثورتها ضد الإقطاعيين[3].

ونجد أن مؤسسا الماركسية استفادا من فيورباخ،ولكن لم تعجبهما سلبيتها وانقطاعها عن الحياة ،فحسب رأييهما فإن المسائل تحل بالتطبيق والنضال الثوري[4].

فنلاحظ أن ماركس وأنجلز قد أخذا فكرة الديالكتيك عن هيغل والمادية من فيورباخ وحاولا تطبيقها وتجسيدها علميا على أرض الواقع وهذا من خلال طبقة العمال.

2-2-الاقتصاد السياسي الإنجليزي:

---

[1]-جورج بوليترزوجي سي موريس كافين: أصول الفلسفة الماركسية،تعريب:شعبان بركات،منشورات المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،دط،دس،ص265.

[2]-أفانا سييف:أسس الفلسفة الماركسية، ترعبد الرزاق الرصافي،دار الفارابي،بيروت،لبنان،ط4،1984،ص20.

[3]-جورج بوليترزوجي سي موريس كافين:أصول الفلسفة الماركسية،ص266.

[4]-أفانا سييف: أسس الفلسفة الماركسية،ص21.

كانت إنجلترا في مطلع القرن التاسع عشر أكثر البلاد تقدما في الاقتصاد وأول من انتقل من الصناعة اليدوية إلى الصناعة الآلية،وهي أساس المجتمع الرأسمالي وهذت ظرف يساعد موضوعياعلى ازدهارالاقتصاد السياسي.

وقد مهدالاقتصاديان الإنجليزيان آدم سميث(1723-1790)ودافيد ريكاردو (1772-1823)الطريق لنظرية القيمة ولكنهما عجزا عن التدليل على قيمة كل سلعة وزمن العمل الضروري لإنتاجها،وكان فضل ماركس أنه عرف طبيعة قيمة التبادل الحقيقية على أنها تبلور للعمل الاجتماعي ففقز ماركس بالاقتصاد السياسي قفزة فاصلة باكتشافه فائض القيمة[1].

2-3-الاشتراكية الفرنسية:

وهي الاشتراكية الخيالية التي تكونت في ظروف أوجدها المجتمع الرأسمالي باسم الحرية والأخوة وقد لاحظ سان سيمون(1760-1825)أن الإنتاج ينمو في الرأسمالية بصورة مستبدة خلال نضال مرير حتى يولد أعظم الآلام للكادحين، ولهذا دعا إلى تنظيم الإنتاج تنظيما عقلانيا على يد رجال تشاركوالاستغلال الطبيعة معا،وهكذا يزول استغلال الإنسان للإنسان[2].

أما شارل فورييه(1772-1837)فقد درس أزمات الرأسماليةوالاحتكار،حيث يدعوإلى التعاونية فيشترك المالكون في ممتلكاتهم وعملهم مما يضمن الانسجام وهكذا يزول الأجر وتعمل المنافسة من أجل الصالح العام،فماركس بدل أن يتخيل فقد أقام الاشتراكية على أسس علمية[3].

---

[1]- جورج بولترز:أصول الفلسفةالماركسية،ص267.

[2]- المرجع نفسه،ص269-270.

[3]- جورج بولترز:أصول الفلسفةالماركسية،ص 270-273.

فالماركسية إذن تضرب بجذورها في عمق النظريات السابقة عليها إلا أنها تضفي عليها طابع العلم والمادية،استنادا إلى الواقع و حركية المجتمع وهو ماتجسد حديثا في اللينينية والنظام الاشتراكي والمعسكر الشيوعي.

ثانيا:أسس الاشتراكية عند سلامة موسى.

الاشتراكية تقتضي إلغاء الملكية الفردية،بمعنى أنه لايجوزللفرد أن يمتلك أرضا أو أي ثروة تحتاج إلى عمال،وغرض الاشتراكية هو إيجاد الحرية الاقتصادية حتى تتساوى الفرص بين الناس[1].

إن نظرية كارل ماركس تزداد بمرور السنين حياة وقوة في كل مكان في العالم، والأزمة الحالية العالمية هي أزمة الصراع أو الوفاق المحتمل بين الماركسيين دعاة الإنتاج التعاوني والديمقراطيين دعاة المباراة الاقتصادية، ويذهب سلامة موسى إلى اعتبار أن من يجهل الماركسية هو ليس بالمثقف، حيث يقول:"**لا يمكن أحد أن يصف نفسه بأنه مثقف إذا كان يجهل الماركسية ولو كان يكرهها، لأن الأزمة في صميمهاأزمة ماركسية،وقيمة الماركسية تتمثل في فهم السياسة العالمية والتطورات التاريخية والتطورات الاجتماعية، ولا يقتصر فضل كارل ماركس على أنه جعل علم الاقتصاد علما**"[2].

ويرى سلامة موسى بأن الاشتراكية ستعم الدنيا وليس هذالأن الناس سيتحولون من أشرار إلى أبرار.بل إن الإنتاج الصناعي سيحتم ذلك والحضارة الجديدة المنتظرة هي الحضارة الصناعية[3].إذا فالاشتراكية هي التطبيق لمذهب الإنسانية وتعني في النهاية أن الشعب فوق كل شيء،بل هو كل شيء.

---

[1]–سلامة موسى:الاشتراكية،مؤسسة هنداوي،مصر ،القاهرة،دط، 2012،ص17.

[2]–سلامة موسى:تربية سلامة موسى،مؤسسة هنداوي،القاهرة،مصر، د ت، ص83.

[3]–سلامة موسى:تربية سلامة موسى،ص181.

وحسب قول سلامة موسى أنه لم يذكر كارل ماركس في كتابه هؤلاء علموني خشية أن يتهم بالشيوعية[1].

ثالثا:الدعوة للاشتراكية عند سلامة موسى.

يعتبر سلامة موسى رائد من رواد الاشتراكية في الوطن العربي حيث يقول موضحا دعوته للاشتراكية:"مما **يساعد على رقي الأمة أن نجعل ناموس البقاء يجري بلا إجحاف بين الناس،ولا يكون ذلك إلا إذا استوت أمامهم الفرص المعيشية وذلك باصطناع نظام اشتراكي أو شبيه بالاشتراكية حيث لا يوجد واحد غني وآخر فقير**"[2].

وقد شكل أيضا الحزب الاشتراكي المصري سنة 1921م،ويبدو أن فكر سلامة موسى متقدم على آراء الاشتراكيين الذين سبقوه في ثلاث نقاط:

- الربط بين الحرب والاستعمار، فالحروب لا تنشأ إلا لأجل المال.
- الربط بين الاستعمار والرأسمالية، فالاستعمار إحدى نتائج النظام الرأسمالي[3].
- الاشتراكية لاتتحقق إلا في بلد يتمتع بالاستقلال[4].

نلحظ أن تبني سلامة موسى للاشتراكية ودعوته لها استند إلى واقع الاستعمار الإنجليزي لمصر فهو يرى بأن من تبعيات الرأسمالية هي الاستعماروالاشتراكية أو الماركسية عنده هي الحتمية الوحيدة التي تنتهي إليها البشرية.

إن اشتراكية سلامة موسى هي مزيج من الاشتراكية المثاليةالماركسية والفابية الإنكليزية، ذلك لأنها تجمع بين القضاء على الملكية الخاصة،والمبدأ الذي يقر باختلاف الدخل بين فرد وآخر،فالمبدأ الأخير ينافي العقيدة الماركسية التي لا تشجع الفوارق في

---

[1]–المصدر نفسه، ص222.

[2]–أحمد محمد جادعبد الرازق:فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي،الجزء الثاني،المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1،1995،ص 80.

[3]–أحمد محمد جادعبد الرازق:فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي،ص82.

[4]–المرجع نفسه،ص82.

الدخل بين فرد وآخر،فالمبدأ الأخير ينافي العقيدة الماركسية التي لا تشجع الفوارق في الدخل استنادا إلى المبدأ القائل:من كل حسب عمله إلى كل حسب حاجته،بالإضافة إلى تبنيه بعض الأفكار الفابية كالديمقراطية والتغيير السلمي،بينما يرفض المبدأ الفابي القائلبالملكية الخاصة[1].

ويرى أيضا بأن هناك فرق عظيم بين شخص قد قرأ لماركس ودرس التفسير الاقتصادي للتاريخ وآخر يجهله لأن الأول عند قراءته لجريدة ما فإنه يجد المعنى منها استنادا للحاسة التاريخية التي اكتسبها من ماركس، بينما الثاني سيجد أنها جاءت جزافا[2].

ويعتبر سلامة موسى أن الاشتراكية تستحيل إلى دعوة دينيةعالمية وذلك من خلال الدعوة إلى الحرية والإخاء والمساواة[3].

ومن هنا يرى أن الاشتراكية لا دخل لها في الدين فهي تضم المسيحي والمسلم على السواء،وأنها نظام مادي بحت لا علاقة له بالدين.

كما يعتبر أن تبني الاشتراكية هو الحل الوحيدللأزمة التي كانت تعيشها مصر في ذلك الوقت عن طريق إنشاء المصانع وأن الاتجاه العلمي سيحل محل الاتجاه الأدبي،وكذلك العقائد التي تعطل تطور الشعب،وأن العلم سيكو النتيجة للحضارة الصناعية[4].

---

[1]أحمد محمد جادعبد الرازق:فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي،ص82.

[2]–سلامة موسى:تربية سلامة موسى،ص84.

[3]–المصدر نفسه، ص 170–171.

[4]–المصدر نفسه،ص 201.

يقول ماركس:"**لاتجهدوأنفسكم في الدعوة إلى الاشتراكيةلأنها آتية بعد هذا النظام كما يأتي الليل بعد النهار**"فسلامة موسى يعتبر أن الاشتراكية نتيجة لازمة للنظام الاقتصادي الذي كانت تعيشهمصر في ذلك الوقت[1].

والغرض من الاشتراكية هو المساواة بين الناس في فرص الإثراء والسباق في ميدان الأعمال،كما أن الاشتراكي يرى أن أثمن شيء في العالم كالعلم متوقفة على المال فهو لذلك يشتغل مضطرا، وفي الوقت ذاته يدعو الناس إلى الاشتراكية[2].

إن سلامة موسى نلاحظ أنه يدعو إلى الاشتراكية وذلك من خلال مؤلفه الصريح الاشتراكيةباستعراضه لمفاهيمها ونشأتها بالرغم من أنه يقول في مقدمة كتابه بأنه لايدعو لها وقد دعم دعوته أيضامن خلال جريدة المستقبل الذي كان يقوم بإصدارها في عام 1914م

المبحث الثالث:تأثر سلامة موسى بالمجال الفلسفي الغربي.

أولا:برنارد شو لنقد الوضع السياسي وتقديم الفلسفة عن طريق الأدب.

لقد تأثر سلامة موسى بالعديد من المفكرين الذين عاصروه وأبرز هؤلاء نجد برنارد شو(1856-1950)مفكر إنجليزي من أصل ايرلندي فقد تأثر بأسلوبه في تقديم الأفكار وأخذ عنه فكرة الاشتراكية، حيث التحق بالجمعية الفابية (نسبة إلى القائد الروماني فابيوس) التي كانت تنشر الاشتراكيةبين الأغنياء والمتوسطين دون العمال،وتجمع عددا كبيرا من المتيقظين للتطورات الاجتماعيةوالاقتصادية بزعامة شو[3].

يقول سلامة موسى:"**لقد تأثرت كثيرا ببرنارد شو لأنه يسدد العقول الزائغة نحو أهداف بشرية جديدة،ويبعثنا على الاستطلاع العلمي للدنيا والإنسان والمستقبل،والنزعة العلمية عنده قوية جدا،فنشعر أنه يحس بعقله ويفكر بقلبه وهو**

[1]- سلامة موسى:الاشتراكية،ص21.

[2]-المصدر نفسه،ص 25-26.

[3]- سلامة موسى:تربية سلامة موسى،ص64

أحيانا يهدد بالمعاني العلمية"[1].وهذا مانلحظه في كتابات سلامة موسى من خلال دعوته لتنويع المعارف من أدبية وفنية وفلسفية وعلمية.

وأيضا نلحظ الطابع العلمي الأدبي في مؤلفاته وسائر كتبه يقول سلامة موسى:"**وخير ما أخذت عن برنارد شو هو الروح العلمي الذي يسود مؤلفاتي فإني مثله علمي الذهن،أدبي الوسيلة،فلسفي الهدف،وهذا إلى أنه حبب إلي الاشتراكية ونقلها عندي من منطق العقل إلى عاطفة القل، وجعلها ديانتي العلمية**"[2]. فهو يدعو إلى المرسوعية أي تنويع المعارف لتشكيل تنوع في ثقافة الفد وعدم التخصيص وجعل هذه الثقافة ليس أسلوب شخصي فقط بل جعله اجتماعيا ومن هنا يدعو إلى قيمة التوجه العلمي في الثقافة العربية[3].

فبرنارد شوقد كافح الظلم والاستبداد و الدناءة والقبح.

ويورد سلامة موسى قولا لشو ويقول إنه يتخذه مبدأ له:"**وإنما يكون الإ نسان فاضلا إذا أعطى للمجتمع الذي عاش فيه أكثر مما أخذ منه**". ومعنى هذا أن المجتمع قد كسب بحياته فضائلا وعلما وأخلاقا وأدبا و حكمة[4].

من هنا يدعو سلامة موسى للكتابة من أجل بناء المجتمع وليس التغني بأمجاد الماضي،ولهذا ينتقد الأدباء العرب مثل طه حسين وعباس العقاد، لأن الموضوعات التي تشغلهما خارجة عن إطار الحياة الاجتماعية فجل مؤلفاتهما تتحدث عن المآثر الماضي،في حين أن سلامة موسى كان يدعو إلى التطور والكتابة حول القرن العشرين وليس قبل القرن العشرين في مجال الاقتصاد وحرية الفكر والدعوة إلى تحرير المرأة

[1]– سلامة موسى:تربية سلامة موسى،ص74.

[2]– سلامة موسى:هؤلاء علموني،ص156.

[3]– سلامة موسى:تربية سلامة موسى،ص84–88.

[4]– سلامة موسى:هؤلاء علموني،ص150.

وإنشاء مدا س مختلطة والبحث في قيمة العلم بدلا من العقائد البالية الدينية، فهو يدعو لحرية المعتقد، والأخذ بالطابع التطوري في كل شيء[1].

ومن هنا يمكن القول بأن سلامة موسى لم يتأثر ببرنارد شو في شيء معين بقدر ماتأثر بأسلوبه الراقي في التأليف والتوجه العلمي أن على الشخص الأديب أو الكاتب أن يهتم بقضاياتهم روح العصر وعدم التركيز على معرفة واحدة، بل يجب أن نكون موسوعيين في معارفنا بحيث نجمع بين الأدب والفلسفة والعلم بما ينفع الإنسانية جمعاء.

ثانيا: سيغموند فرويد.

لقد تأثر سلامة موسبفرويد(1940-1856) على غرار غيره من الفلاسفةوهو فيلسوف نمساوي من أصل يهودي، حيث تأثر به في فكرة التحليل النفسي والنفس وهذا مايظهر من خلال مؤلفاته.

وقد قضى سنين عمره في دراسة هذه النظرية وتأثر بها في مؤلفاته فنجد أن هناك العديد من المؤلفات حول هذا الموضوع ككتاب "فن الحياة" و"حياتنا بعد الخمسين" و"التثقيف الذاتي" و"الشخصية الناجعة" التي تعتبر دراسات سيكولوجية بالإضافةإلىكتاب"أسرارالنفس"و"عقلي وعقلك"وهيحولالنفسولوجياالاجتماعية[2].

ففرويد يأتي بعد داروين وماركس في غرس وإيجاد المركبات الذهنية التي عملت على توسعة دراساته السيكولوجية فهو يعزو الفضل لفرويد في هذه الدراسات الحديثة حول النفس البشرية،حيث يقول:"**لولا فرويد لما كان هذا الجيش الذي يتألف من آلاف العلميين الذين يبحثون النفس البشرية في جميع أنحاء العالم**"[3].

---

[1]-سلامة موسى:تربية سلامة موسى،ص221.

[2]-سلامة موسى:هؤلاء علموني،ص108.

[3]-سلامة موسى:تربية سلامة موسى،ص 84.

وهذا مما لا شك فيه حيث أننا إلى غاية العصر الحديث ونحن نجد الدارسين لنظرية التحليل النفسي التي جاء بها فرويد لتحليل المشاكل النفسية وعلاجها عن طريق التنويم المغناطيسي،ومازالوا يعترفون بفضل هذا العالم النفسولوجي فرويد.

لقد قام فرويد بوضع أساس نظرية العقل الباطن حيث ماتزال تثير اهتمام الباحثين للكشف عن الحقائق حول النفس البرية،فنظرية فرويدترمي إلى البحث عن طبيعة نفس الإنسان وتطورها وتعتمد هذه النظرية على"التحليل النفسي"بتحليل الأحلام كما يحلل أعراض الأمراض الهستيرية،ففرويد رائد فتح الطريق وجاء بعده تلاميذه فاهتدوا بهديه،ففرويد يعزو كل مافي العقل الباطن إلى الشهوة الجنسية،وتوهمها في الأحلام والخواطر ولأمراض النفسية لكن تلاميذه يختلفون عليه[1].

فسلامة موسى يعتبر بأن فرويد من المفكرين السيكولوجيين الأساسيين الذين حطو على الحقا الأولى وهي الكظم العام للشهوة الجنسية ومايؤدي إليه من اضطرابات شخصية كما أنه جعلنا نعرف أننا نسير في هذا العالم بقوة العواطف المستترة في العقل الباطن، فنحن أحيانا نحب ونكره،ونخاف ونشجع...إلخ[2].

وهذا مما لاشك فيه فنحن أحيانا قد نحب شخصا وقد نكره شخصا مع أننا لم نراه من قبل قط، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة العقل الباطن فينا.

غير أن سلامة موسى يؤخذ بسيكولوجية فرويد الغريزية التي تقول بعقدة أوديب ويستبدلها بالسيكولوجية الاجتماعية التي تعلل العواطف بنظام المجتمع في حركة ارتقائية لترقية المجتمع،وأن هذه العلاقات الجنسية تتكيف مع المجتمع حيث يقول:"**أن سيكولوجية فرويد الغريزية تعد راكدة جامدة لأنها تدعو إلى التفريج،ولكن**

[1]– سلامة موسى:اليوم والغد، ص 99–100.

[2]–سلامة موسى:هؤلاء علموني،ص109.

السيكولوجية الاجتماعية التي تعلل العواطف على ماتنبني عليه من أساس طبيعي تتكيف مع المجتمع بحيث تكون سوية أو شاذة"[1].

ففرويد يعزو النشاط الذهني والاجتماعي والفني والديني إلى "الليبيدو" الجنسي الذي نشأ من الكظم السابق أيام الطفولة،وهنا يفسر فرويد مرجع ثورته مركب أوديب،لأنه كان يكره أباه وخاصة إذا كان هذا الأب يسيء إليه في طفولته،وهو حين يكبر يوجه إليه كراهيته وكفاحه و أفكار فرويديعتبرها سلامة موسى بمثابة الخميرة التي تفشت في ذهنه،فهو الذي كان يحفزه من حيث لايدري أو يدري إلى دراسة المجتمع[2].

ولاأحد منا يستطيع نكران هذه الحقائق فجميع الدراسات تؤكد على ضرورةالعناية بالطفل في المراحل الأولى من عمره قبل تجاوز سن الرابعة ومايترتب على ذلك من آثار نفسية في المستقبل إن لم نقل اجتماعية.

ثالثا:فولتيرفي فكرة الحرية الفكرية.

كما دعا سلامة فولتير(1778-1694) إلى الحرية الفكرية وفصل الدين عن الدولةوعدم احتكاره وإشاعته للناس فقد دعا سلامة موسى أيضاإلى حرية الفكر وضرورة تحرير المرأة وحرية المعتقد وضرورة المساواة بين جميع أطياف المجتمع وبث روح التسامح.

وهو يعتبر أن لفولتير عدة دلا لا ت فإن حرية العقل وحرية العقيدة وحرية الضمير هي أثمن مايملكه البشر، وأن الحكومة التي تنتهك الحريات ترتكب أفظع الجرائم وأن مهمة المفكر ليس تقليب الكتب واجترار أقوال القدماء،وإنما هي روح التجديد والابتكار[3].

---

[1]- سلامة موسى:هؤلاء علموني،ص112.

[2]-المصدر نفسه،ص113-114.

[3]-المصدر نفسه،ص 22.

وقد أخذ سلامة موسى هذه الفكرة وحاول تطبيقها على الواقع المصري وما يفرض من تقييد لحرية التفكير.

فهو يعتبرأن تبرير الحرية الفكرية في منفعتها وأن تدخل الحكومة ومنعها حرية التفكير سوى حق في الدفاع عن نفسها وعدم تقويض وجودها،فهو يعتبر أنه ليس من حق الحكومة أم تمنع خطيبا يتكلم عن فوائد الاشتراكية وأفضليتها على النظم الحاضرة ،وقد ثبت أن العلوم والفنون التي تحررت من القيود تقدمت وتطورت كما نرى الآن في الكيمياء والطب والميكانيك...إلخ[1].

إن أعظم خدمة قدمها فولتير إلى الشعب وثورته هي الحرية لأنه جعلها موضوع كتاباته وحياته،وكان كثيرا مايرددهاهنا يربطها سلامة موسى بما قام به قاسم أمين حيث أوجد الكلمات وألف الكتب حول حرية المرأة[2].

يقول سلامة موسى:"**فنحن الآن بفضل قاسم أمين نرغب في تحرير المرأة وتعليمها،ونحن كلنا الآن نفرح بانتشار المدارس ونأمل في اليوم القريب أن نرى في مصر كما نرى في أوربا القاضيات والطبيبات والمحاميات وربات البيوت المتعلمات**"[3].

فهنا يعزو سلامة موسى الفضل في إدخال فكرة حرية المرأةإلى قاسم أمين على المجتمع المصري المحافظ،ومالقيه هذا الأخير من انتقاد ومقاومة من أمثال الخديوي إسماعيل(1830-1895) .

كما يعتبر أيضا أن مؤلفات فولتير كلها دعوة إلى الحرية وكان يقول بأن الحضارة والرقي والإنسانية هي جميعها ثمرة الثقافة،وأن العلاج لفساد المجتمع هو الحرية والتسامح واستطاع أن يغير مزاج أوروبا وأن ينقله من التعصب إلى التسامح[4].

---

[1]-سلامة موسى :حرية الفكر وأبطالها في التاريخ،مص-ص159-160.

[2]-سلامة موسى :كتاب الثورات،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة ،مصر ،دط،2012،ص-ص 22-23.

[3]-سلامة موسى :الأدب والحياة ،دار النشر المصرية، القاهرة،دط ،1956،ص100.

[4]-سلامة موسى:كتاب الثورات،ص 53،55..

ففولتير قد أرصد قلمه وماله وجاهه وكل ممتلكاته بل وحتى مؤلفاته لإثبات حق كل إنسان في الحرية الفكرية ولمكافحة الظلمة والمتعصبين[1].

وهنا يعتبره سلامة موسى بمثابة القدوة له حيث يقول: ""**ثم كلما ألمت بنا مصيبة من طاغية يطغى أو رئيس يتنطع في السياسة أو الدين عدنا إلى فولتير فنجد فيه العزاء، والدواء فقد أمضى حياته وهو يحارب الجور ويزرع في الناس بذور الحرية**"[2].

من هنا يظهر لنا التأثر البالغ لسلامة موسى بأفكار فولتير حول الحرية الفكرية،وضرورة التحرر من العقائد البالية ومن مظاهر تأثره به تأليفه لكتا ب الثورات(1954) وحرية الفكر وأبطالها في التاريخ(1927) ،وأيضا دعوته لحرية المرأة ونقده للنظم الملكي الذي كان قائما بقيادة فاروق ،حيث ينتقد سياساته بشدة ودعا لضرورة التسامح بين المسلمين والأقباط المسيحيين في مصر.

مانصل إليه هو أن سلامة موسى تعددت مرجعياته الفكرية ودعواته إلى تبني هذه النظريات والأفكار وتطبيقها في المجتمع والبيئة العربية وصبت كلهافي سبل تحقيق التطور في المجتمع المصري أو العربي والثورة على الأنظمة الفاسدة،وضرورة تبني الاشتراكية والأخذ بالاتجاه العلمي وتعميمه على كافة المجالات وبث روح التسامح في المجتمع العربي بين أطيافه المختلفة على طريقة فولتير في تحقيق الحرية الإنسانية وتحرير فكر الإنسان من كل أوصاف المعتقدات البالية.

بالإضافة إلى التحليل النفسي الفرويدي لحل المشاكل الاجتماعية والتخلص من المعتقدات التي تعيق التطور والرقي،وقد تميز فكر سلامة بالانتقائيةوالسطحية ،إن لم يتبلور فكره في محطة واحدة أو حول اتجاه معين بذاته،فقد تجاذبته تيارات فكرية مختلفة تراوحت بين نظريات علمية ومذاهب فلسفية مختلفة.

---

[1]–سلامة موسى:حرية الفكر وأبطالها في التاريخ،ص139.

[2]–سلامة موسى: الأدب والحياة،ص102.

من هنا فإنه قد فصل هذه النظريات والمذاهب عن بيئتها الغربية الأصلية،وقد أثبتت عدم صلاحيتها للبيئة العربية لاختلاف المجتمع وتوجهه الديني،فمجرد التحرر من الجذور الدينية لن يحقق النهضة التي حلم بها سلامة موسى،فهو قد سقط في إطار التبعية للغرب.

الفصل الثاني:

مفهوم النهضة ومقوماتها عند سلامة موسى

المبحث الأول: مفهوم النهضة لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: النهضة العربية وعوامل قيامها واتجاهاتها

المبحثالثالث:أسس النهضة عند سلامة موسى

المبحث الأول: مفهوم النهضة لغة واصطلاحا

أولا: مفهوم النهضة لغة.

إن مصطلح النهضةبالنسبة للفكر العربي يعتبر من المصطلحات الحديثة، وإذا عدنا إلى القواميس والمعاجم العربية فمثلا نجد في لسان العرب لابن منظور أن لفظة النهضة لم يخرج اللفظ عن الفعل الثلاثي "نهض" "والنهوض البراح من الموضع والقيام عنه ونهض ينهض نهوضا وانتهض أي قام، وأنهضته أنا فانتهض وانتهض القوم وتناهضوا نهضوا للقتال وأنهضه حركة للنهوض واستنهضته الأمر كذا إذا إمرته بالنهوض له وناهضته أي قاومته والنهضة بسكون الهاء: العتبة من الأرض تبهر فيها الدابة أو الإنسان يصعد فيها من غمض وجمعها نهاض[1].ومنهالنهضة هي أن يقوم الشخص من موضعه.

والنهضةمنالفعل الثلاثي الماضي "نهض" نهضا ونهوضا أي قام يقضا نشيطا ويقال نهض فلان من مكانه إلى موضع آخر ونهض إلى العدو بادر إلى ملاقاته.

في حين جاء في المعجم الوسيط أن "النهضة: الطاقة والوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره،أي أن النهضة هي تغير حال من حال سكون إلى حال حركة ونشاط وتقدم في أي مجال أي حركة مسارها من وضع خامل إلى وضع نشيط وهي حركة أو ثورة في مجال التقدم الاقتصادي والسياسي أو غيره"[2].

ثانيا: النهضة اصطلاحا.

عرفت رزان محمود إبراهيم النهضة بأنها "حركة دينامكية تاريخية تشكل صراعا لما كان راكدا وتفتيحا لأذهان منغلقة في سجون ضيقة"[3]،ومن هذا التعريف نجد أن

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف د ط، دت، القاهرة، ص 4560.

[2]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط1،2004، دب، ص 959.

[3]– رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق، 2003، عمان، ص 20.

النهضة هي عبارة عن حركة تقدمية عبر التاريخ البشري حيث يتحول الركود والجمود الفكري إلى صراعات تناقضات بغية انفتاح العقول التي كانت منغلقة على أفكار جديدة تساهم في دفع عجلة الفكر إلى الأمام مثل ما حدث في عصر التنوير في أوربا.

في حين أن هناك معنيين اثنين لكلمة النهضة التي تستعملهاRenaissance: "الأول هو تجدد وانبعاث الأمة في مجموع أحوالها يدافع عامل أو مجموع عوامل أثارتها وتغلبت على بقية العوامل، أما الثاني فهو الانتباه لوجوب أحداث التغيير ومحاولة الشعور ببداية وقوعه".[1]

كما أنمصطلح "النهضة" تطلق على الحركة الثقافية التي بدأت في إيطاليا في منتصف القرن الرابع عشر، واستمرت حتى القرن السابع وامتدت من إيطاليا إلى بقية أوربا،حيث كانت تعرف باسم الإحياء"Restituto" لأنها قامت بإحياء التراث اليوناني آنذاك وانفتحت على ما به من أفكار وحتى ولو كان مخالفا للكنيسة، وقد تمثل في إحياء الفلسفة الطبيعية والعلم الطبيعي حيث أعيدت قراءة أرسطو ولكن باستعمال منهججديد[2]، وهذا التعريف يبين أن النهضة تحيل على الثورة على القديم وبعث أفكار جديدة وبمناهج جديدة لبناء نسق فلسفي متفتح ومتطور جديد.

إلا أن سلامة موسى يرى أن أوربا هي من أوجدت مصطلح النهضة ومفهومها منذ القرن الخامس عشر حيث يقول"أن النهضة التي ارتبطت بأوروبا هي الحركة التاريخية أو بوجه أدق هي الانتقال من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي ومن النظام الإقطاعي إلى نظام الرأسمالي والانتقال من الغيبيات إلى العقلانية ومن العقد الإلهي المقدس بين الملك والرعية إلى العقد الاجتماعي بين البشر"[3].

---

[1]– جيرارد جبها مي، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر ج3، ط1، مكتبة لبنان،بيروت، ص 2001.

[2]– عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج2، مكتبة مدبولي، ب ط،1999،القاهرة، ص 1432

[3]– عبد الإله بلقزير، الثقافة العربية في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية د ط، دت، بيروت، ص211

كما أن كلمة نهضة" لها عدة مرادفات كالإصلاح والثورة والتجديد والانبعاث الإصلاح:لقد كثر استعمال كلمة إصلاح بمعنى النهضة في أبحاث القرن التاسع عشر والجزء الأكبر من القرن العشرين واستعملت الكلمتان على سبيل الترادف،هما كلمة تجديد وكلمة ثورة .

فإذا ما أمعنا النظر في كلمة النهضة نجدها "توازي مفهوم التقدم في مواجهة التخلف، بغض النظر على ارتباط أحد هذين المفهومين بالشرق أو الغرب أو عدم ارتباطه، وبغض النظر عن طريقة وسبيل تحقيق هذا التقدم بالرجوع إلى الماضي أو قطع الصلة بالماضي، وبغض النظر عن مرادفته أو عدمها بمفهوم التحول أو التغير والتخطي، وهو المعنى الذي أراده أصحاب النهضة جميعا بعيدا عن اتجاهاتهم ومازالوا يريدونه ويناضلون من أجله"[1]، أي أن النهضة بالمفهوم العام في الانتقال من موضع متخلف إلى موضع متقدم.

والنهضة بشكل عام هي "عمل جماعي فلا يمكن لأي إنسان مهما بلغ من القدرات والمهارات والخبرات أن يقوم بنهضة لوحده وبمفرده، بل أن الفكر النهضوي وكل الأفكار الفعالة والعظيمة الذي سجلها التاريخ هي أفكار وأراء تتناقل وتبلور النضج من جيل إلى جيل لكي يصنع التغير الرائد لتحقيق النهضة إي أن النهضة هيعبارة عن تكاثف جهود بين مجموعة من الأفراد وأن الفرد الوحيد لعاجز عن إحداث نهضة مهما بلغ من القدرات الخارقة لان النهضة هي وليدة إنتاج إنساني على مر التاريخ عبر الأجيال لبناء أو إحداث التغير الذي يتبلور لتحقيق النهضة"[2].

المبحث الثاني: النهضة العربية وعوامل قيامها واتجاهاتها.

أولا: عوامل قيام النهضة العربية

[1]– نعيم اليافي حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، دار الإنماء الحضاري، ط1، 2000، ص 13.

[2]– حسين مؤنس تاريخ موجز للفكر العربي، دار الرشاد، دط،1996،القاهرة، ص340.

كانت بداية النهضة العربية في القرن التاسع عشر وهذا بعد أن تعرضت المجتمعات العربية الإسلامية إلى إنحطاطات شاملة في مختلف المجالات(سياسية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية.) بدايةمن القرن الثالث عشر، هذه الأخيرة ظهرت نتيجة لوجود مجموعة من العوامل لعل أهمها:

1-العوامل السياسية:

ساهمت هذه العوامل بشكل كبير في يقظة العالم العربية، ومن بين هذه العوامل توسعالدولةالعثمانيةفيالدولالعربيةالإسلامية، حيث"أخذت الإمبراطورية العثمانية لنفسها مركز الطبقة المهيمنة والمسيطرة على المجتمعات العربية، نظرا لامتلاكها لقوة الجيش الانكشاري. ولقد بقيت الدول العربية تحت سيطرة الدولة العثمانية حوالي أربعة قرون من الزمن، وعرفت خلالها المجتمعات العربية تدهورا وانحطاط شمل مختلف المجالات خاصة على الصعيد السياسي من خلال اعتمادها على الصلاحيات المطلقة للسلطان، هذا الأخير كان بمثابة الخليفة الإسلامي المطلق الصلاحيات والذي يجب أن يطاع في كل ما يأمر به ويصدره من قواعد وقوانين"[1].وبهذا كانت الشعوب العربية الضعيفة المنفِّذ والمطيع للقرارات التي تصدرها الإمبراطورية العثمانيةلأنها الموجه الرئيسي والمسير لشؤون الدول العربية.

ومع بداية انحطاط الدولة العثمانية بسبب الفساد طغى على كل الجوانب الحياتية آنذاك، أدى إلى ضعف قوة الجيش الانكشاري الذي كان مصدر قوتها وفساد الإدارة والجانب التعليمي، إذ تراجع الإبداع الفلسفي وتوقف الاجتهاد الفقهي وانحطاط الأدب في جميع فروعه، بالإضافة إلى انحطاط الزراعة وتقلص مساحاتها في جميع البلدان

[1]- ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1968، ص 2

العربية، أما التجارة فأنعدم الشرط الأساسي لازدهارها وهو سلامة شخصية التاجر وممتلكاته[1].

وكان لتوسع أوروبا الجغرافي شرقا وغربا في البلاد العربية سببا في سقوط الدولة العثمانية، بالإضافة إلى اكتشاف أمريكا والذي كان له تأثير أكبر، فقد أدى إلى تحول الذهب والفضة إلى دول البحر المتوسط وهذا بدوره أدى إلى ارتفاع أسعار وبالتالي اختل توازن المالية للدولة وازدادت الضرائب وتدهورت الزراعة والصناعة والتجارة[2].

بالإضافة إلى التخلف الذي وقعت فيه المجتمعات العربية الذي سهل على الدول الأوروبية زيادة التدخل في شؤونها بعد أن بدأت ضعيفة أمامها، فكان لابد لها أن تخضع في أنظمتها لأوروبا. حيث أن الدول العربية فقدت كل ممتلكاتها ما جعلها تستعين بالدول الغربية المتطورة لكي تسترجع مكانتها، لكن أوروبا استغلت هذا الوضع لصالحها وحققت هدفها.

بعدما ضعفت وهزلت الدول العربية فتحت الأبواب أمام أوروبا لاستلاب ممتلكاتها ونهب خيراتها كون الدول العربية عاجزة عن حماية تلك الممتلكات، هذا ما أدى إلى توزع وانتشار الاستعمار الأوروبي في معظم الدول العربية مثل: الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830م، والغزو الإنجليزي لمصر عام 1882 والغزو الإسرائيلي لبلاد فلسطين وغيرها. وبسبب هذا الاستعمار الأوروبي وما أحدثه في العالم العربي من تخلف وتجزئة أدى إلى يقظة العالم العربي ورغبته في التحرر من سيطرت ذلك الاستعمار والاتجاه نحو التقدم والتطور.

2- العوامل الثقافية:

[1]- أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهلية للطباعة والنشر، ط2، 1999، ص 23-24

[2]- آلبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر المرجع السابق ، ص53

إن من أهم الأسباب الفكرية التي ساعدت على يقظة العالم العربي ودفعته إلى السير نحو التقدم والازدهارهي حملة نابليون بونابرت 1769-1821 على مصر سنة 1978،حيث اطلع العرب على منجزات أوروبا ومخترعاتها الحديثة، إذ اصطحب نابليون معه طائفة من علماء فرنسا ونوابغها في مختلف الميادين والاختصاصات الرياضيات، الهندسة، الطب، الفلك، الميكانيكا...، بالإضافة إلى استحضاره لبعض الرسامين والمصورين والموسيقيين والضباط والجنود وغيرهم[1]. كما جلب معه أيضا مطبعتين إحداهما فرنسية وأخرى عربية وأنشأ دواوين وأقام مسرحا للتمثيل، وأصدر كذلك مجموعة من الجرائد والصحف، وقام أيضا بإنشاء جمعية تحت اسم: "الجمعية العلمية المصرية" سنة 1798 انظم إلى هذه الجمعية مجموعة من المفكرين الفرنسيين، وصدر عن هذه الجمعية كتاب يحمل عنوان: "وصف مصر 1809" ، وهو عبارة عن عدة مجلدات تضمنت أثار مصر في المعارف والفنون، الصناعة، الزراعة، الهندسة، السياسة..."[2] هذه الحملة كانت بمثابة الحافز الذي دفع علماء ومفكري العالم العربي إلى ضرورة النهوض والالتحاق بالركب الحضاري الأوروبي.

ومن جهة أخرى أسهم محمد علي باشا (1769-1849) في النهضة العلمية التي ألقاها الفرنسيون في مصر بشكل كبير، وكانت إسهاماته واضحة من خلال البعثات العلمية، حيث أرسل أول بعثه إلى إيطاليا 1813ثم توجهت أنظاره إلى فرنسا وبريطانيا نحو ثلاثمائة وتسعة عشر طالبا وعلى رأسهم رفاعة رافع الطهطاوي 1873-1801 وكانت هذه البعثات العلمية من أهم العوامل الفكرية التي ساعدت المفكرين والفلاسفة على الانفتاح على الحضارة الغربية[3].

---

[1]- ناصر الأنصاري، مجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، القاهرة، ط1،1993، ص208

[2]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 204

[3]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ص 205

بالإضافة إلى البعثات التي قام بها أنشأ دار الألسن والإدارة والحقوق ومدرسة دار العلوم وأنشأ أيضا دار الكتب وعدد من المتاحف بالإضافة إلى اهتمامه الكبير بالتاريخ، الأدب والترجمة وهذا كله من أجل ترقية العقول العربية وإخراجها من التحجر والتقوقع ودفعها إلى البحث والاجتهاد لتحقيق التطور. كما أنشأ أيضا مدرسة للطب ومدرسة للفنون والصنائع سنة 1839 ومدرسة للصيدلة، وتأسست مجموعة من الجمعيات مثل:الجمعية الشرقية التي سميت فيما بعد بجمعية مصر. والجمعية الجغرافية الخديوية سنة 1875 بمصر وجمعية بيروت السرية عام 1875 على يد بعضطلاب الكلية الأمريكية السورية.

هذا ما ساهم في ظهور مجموعة من الجرائد والمجلات خاصة في مجال الأدب العربي، حيث ألفوا الأدباء الكثير من الروايات التاريخية والأخلاقية نقلوها من اللغات الأجنبية ونشروها في الجرائد والمجلات. كما تمت العناية بالتمثيل بعد أن كان شائعا في الدول الأوروبية وأنشأت مسارح في بيروت والقاهرة. وظهرت أيضا مجموعة من الجمعيات اهتمت بترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة[1].

3- العوامل الاجتماعية:

وهي الأخرى ساهمت في بلورة فكر النهضة العربية، وتتمثل إسهاماتها في ظهور الطبقات الاجتماعية في البلدان العربية خاصة مصر، سوريا ولبنان. نتيجة لفتوحات الدول العثمانية الواسعة في أوروبا، آسيا وإفريقيا ودخلت في حوزتها شعوب تدين بأديان مختلفة وهذا ما جعل سكانها حسب الفقهاء ينقسمون إلى فئتين:

- المسلمون: كانوا الفئة المسيطرة سياسيا وذلك لتمتعهم بحقوق المواطنة وواجباتهم الكاملة كونهم يشكلون الغالبية العظمى من السكان.

[1]- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،1989، ص 488-489.

– أهل الذمة: فكان فئة قليلة من سكان، ومنحوا الحق في تطبيق شرائعهم الدينية في أمورهم الخاصة وأحوالهم الشخصية. وقد انقسموا المسلمون إلى فئات وهي: السنة، الشيعة، الدروز، النصيرية. وأهل الذمة انقسموا إلى: اليهود والنصارى والصابئة.

وانقسم المجتمع العربي بدوره إلى ثلاثة طبقات وهي: طبقة المزارعين كانوا يمثلون غالبية السكان وانقسموا إلى فئتين هما: الإقطاعيين: هم من القادة العسكريين والزعماء المحليين وشيوخ القبائل. أما الفلاحين: فكانوا تحت سيطرة الإقطاعيين. أما التجار: كانوا يتمتعون بثروة كبيرة والى هذه الطبقة ينتمي علماء الدين[1]. وكنتيجة لهذا التقسيم الطبقي للمجتمعات العربية بسببالغزو الأوروبي لبلادهم دفعهم إلى البحث عن الحلول التي عن طريقها يتحررون من سلطة الغرب ويسيروا نحو التقدم.

بالإضافة كذلك إلى تعليم المرأة حيث أن المرأة كانت قبل القرن التاسع عشر جاهلة ومتحجبة لا تعرف شيئا من وراء دارها، ضيقة العقل محصورة الأفق. كان هدفها الوحيد هو الاهتمام بشؤون أسرتها[2].

وتعتبر حملة نابليون هي التي دفعت مجموعة من المفكرين والفلاسفة إلى محاولة تقليد الغرب فيما يخص تعليم المرأة لكي يحقق التطور في بلادهم مثلما حدث في الدول الغربية، ومن بين المفكرين الذين دافعوا على المرأة بضرورة تعليمها ومنحها كل حقوقها وواجباتها التي تستحقها[3]، نجد "رفعة رافع الطهطاوي" هذا الأخيرعندما اتجه إلى فرنسا لاحظ الحرية التي تتمتع بها النساء الأجنبيات وعند عودته إلى بلاده طالب بضرورة تعليم المرأة العربية وهذا ما أكده في كتابه تحت عنوان: "تخليص الابريز في تلخيص باريس" وكتاب آخر بعنوان "المرشد الأمين للبنات والبنين" سنة 1872 ويناصره

[1]– علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 159

[2]– رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي الإمام الشيخ محمد عبده في أخباره وأثاره، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2001، ص 08

[3]– على المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، المرجع السابق، ص 183

في هذا الرأي حول تعليم المرأة المفكر المصري المعروف قاسم أمين (1862-1906) هذا الأخير دعا إلى ضرورة تحرير المرأة من الجمود والتحجر الذي طغى على عقلها ودفعها إلى العلم والاجتهاد ويظهر هذا من خلال تأليفه للكتاب الذي اشترك فيه مع محمد عبده بعنوان تحرير المرأة" سنة 1897.

أما في المغرب العربي فقد ظهر في هذا المجال محمد بن مصطفى بن خوجة (1865-1917) الذي ألفكتابين حول المرأة، الأول: "الاكتراث في حقوق الإناث" سنة 1859، والثاني بعنوان: اللباب في أحكام الزينة ولباس الاحتجاب" سنة1907.[1]

وهذه هي أهم العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية التي ساهمت في توعية الشعوب العربية ودفعهم إلى النهوض من سباتهم العميق والالتحاق بالتطور والازدهار الحاصل في المجتمعات الأوروبية.

ثانيا: تيارات النهضة العربية.

وقد ظهرت عدة تيارات إصلاحية تعددت مدلولاتها لمفهوم النهضة ومنها:

1- التيار الديني:

لقد برز الإصلاح الديني في عصر النهضة بوصفه تعبيراً عن رؤية جديدة لما عجز الإسلام الرسمي عن التلاؤم مع المهام الحضارية التي طرحتها صدمة الحضارة الأوروبية، فكان الإصلاح الديني مدافعاً عن هذه القيم التي تعد هي نفسها الطبقة الصاعدة، ويعتقد هذا التيار بضرورة العودة إلى نقاوة الإسلام الأول في صيغته الأولى التي كانت تميز بين الإسلام وما آل إليه من أفكار دخيلة على الإسلام.

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار مداد يونفارستي براس، قسنطينة، ط1، ج 2، 2009، ص 12-14

2- التيار القومي:

أن الفكر القومي يبحث في مشتركات الأمة من لغة أو عادات ... ويؤمن بأن هذه المشتركات هي الرافعة للأمة وهي التي تستطيع أن تنقل الأمة من مرحلة ما قبل الحداثة إلى مرحلة الحداثة، فالدخول إلى العصر الحديث ليس له سوى معنى واحد واتجاه واحد[1].

3- التيار العلمي:

يرى أصحاب التيار العلمي أنه يجب الأخذ بالعلم والصناعة، لأنها منجزات ثقافية، وهي إنجاز حضاري إنساني غير ضار وغير متناقض مع القيم، بل هو مظهر للتقدم الاقتصادي الذي تسعى له كل المجتمعات الإنسانية، فالعلم كما يرى شبلي شميل، هو خير وسيلة لاكتشاف قوانين الكون وسر الطبيعة، والعلم هو الدين الجديد وطريق الخلاص، والعلوم هي أم العلوم وأساس التربية ونبراس الحياة. وظهر في التيار العلمي اتجاهان، الاتجاه الليبرالي، والاتجاه الماركسي، أما الأول، فهو تيار فكري له نظرية في العقائد والسياسة والاقتصاد، ونشأت في العرب كرد فعل على الممارسات الكنيسة تجاه العلوم، ومن حيث كونها مذهباً سياسياً فهي ترى أن الإجماع الديني ليس شرطاً لازماً ضرورياً لتنظيم اجتماعي جيد ويطالب بحرية الفكر لكل المواطنين، ومن حيث كونها مذهباً اقتصادياً، فهي ترى الدول أن الدولة لا ينبغي لها أن تتولى وظائف صناعية ولا تجارية، وأنها لا يحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات والأمم، وعلى المستوى الاجتماعي، فهي ترى أن تقبل آراء الأخرين حتى وأن كنا لا نشاطرهم فيها، ونقبل أفعالهم وأن كنا لا نؤيدها، دون النسيان بالمطالبة بالحرية. أما الاتجاه الثاني الماركسي، فهي العالم الذي يقوم بدراسة قوانين تطور الطبيعة

[1]- محمد علي أبو هندي: مشروع النهضة بين الإسلام والعلمانية (دراسة في فكر محمد عمارة ومحمد عابد الجابري)، دار السلام، القاهرة، د ت، ص82

والمجتمع والذي يدرس ثورات الطبقات المضطهدة المستغلة، والذي يصف الاشتراكية في جميع البلدان.

4- التيار التوفيقي:

وهو التيار الذي يرى بضرورة الأخذ من التراث ما يلائم الفكر المعاصر، والأخذ بالمنتج الغربي ما يلائم الأمة العربية ولا يقضي على عاداتهم وتقاليدهم[1].

المبحث الثالث: أسس النهضة عند سلامة موسى.

أكد سلامة موسى على أنه يجب أن ندرك أننا أفسدنا النهضة كما عرفها الفرد الأوربي الذي عرف النهضة منذ القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين أنها تحرير الشخصية البشرية من قيود التقاليد والأمور الغيبية والإقبال على العلم التجريبي وفصل الدين عن الدولة ودعوة للإنسان والفرد كي يفتك مصيره وواقعه بيده ويتسلح على سلطة القدر بدلا من أن يخضع للقدر وإنها انتزاع وافتكاك الخير من أيدي الطبيعية وإخضاعها لصالحه وليس الانتظار كي تقدم له الطبيعة خدمة فضلها[2].

كما أن سلامة موسى يرى أن أوربا هي مثال للنهضة، حيث عرض سلامة موسى في كتاب "ماهي النهضة" (1934) تأريخه للنهضة الأوربية ومفهوم النهضة الذي يقومعلى الانتقال من مفهوم قديم إلى مفهوم اليوم والغد، كما عنون سلامة موسأحد كتبه ويدعو إلى السير على منهج العلم ومفهوم التقدم الذي سارت عليه أوربا فتمكنت من السيطرة على العالم مثلما يدعو إلى التخلي عن الماضي وقيمه ونمط حياته وآليات مجتمعه.

حيثنجده يقول في هذا الصدد "**نحن في نهضة، فيجب أن نفهم معاني النهضة ويجب أن لا نقف منها موقف المتفرجين، أن علينا أن نعمل فيها وتعاونها ونعيش**

[1]- محمد علي أبو هندي: مشروع النهضة بين الإسلام والعلمانية، ص 82-83.

[2]- سلامة موسى، ما هي النهضة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، 1987،الجزائر، ص251.

اتجاهاتها نحو المستقبل، النهضة ثراء وقوة وثقافة".[1]أي أن سلامة موسى من خلال قوله هذا يذهب إلى أن ندرك مفهوم النهضة ومقوماتها لكي نستطيع تطبيقها على الواقع العربي ويقولإذا كان الهدف هو النهضة العربية فلابد من يدرك العرب معنى النهضة أي أسبابها ودوافعهما وتهيئة الظروف لتطبيقها ويجب أن نتبناها ونشارك فيها ونعمل فيها أي يركز أيضا على الجانب العملي لأن التنظير لا يكفي بدون تطبيق، ونعيش ونعايش أبعادها لبناء المستقبل المتطور لان النهضة هي تكامل التطور بين عدة مجلات وعلى عدة أصعدة ومستويات.

لقد كانت دعوة سلامة موسى للنهضة على المثال الأوربي واضحة وصريحة حيث يقول "**إن الرابطة الدينية وقاحة، فإننا أبناء القرن العشرين أكبر من أن تعتمد على الدين جامعة تربطنا ونحن في حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون عن الأديان وحكومة ديمقراطية برلمانية،كما هي في أوربا، وأن يعاقب كل من يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد،أو المأمون، يجب علينا إن نخرج من أسيا وان نلتحق بأوروبا، فاني كلما معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له و شعوري بأنه غريب عني، وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها، هذا هو مذهبي الذي أعمل له طوال حياتي، سرا وجهرا فانا كافر بالشرق مؤمن بالغرب**"[2].

ومن خلال قول سلامة موسى نجده يرى أن النهضة لا تقوم على الدين وإنما تقوم على الثقافة الغربية وخاصة الجانب العلمي الذي كان سببا في نهضتها حسب نظره ويدعو إلى تبني النموذجالغربي بأنظمته السياسية والعلمية والفكرية. بالإضافة إلى أن سلامة موسى يرى أيضا "أن العودة إلى التراث والماضي لا تجدي نفعا في بناء النهضة

[1]– المرجعنفسه، ص 19.

[2]– محمد عمارة، أزمة الفكر العربي الإسلامي، دار الشرق الأوسط، د ط، دب، 1990، ص 65 –66.

العربية المعاصرة بل إنه يكره الشرق لأنه متخلف ويحب الغرب لأنه متقدم وأنه وجب اللحاق بأوروبا وتبني النموذج الغربي لقيام النهضة العربية"[1].

إن الخلفية الفكرية للنهضة عند سلامة موسى محمولة من النموذج الأوربي للنهضة ولكن بقراءته الخاصة لتفاصيله فإذا كان من أهم عوامل النهضة الأوربية: الرجوع إلى اللغات القومية، فإن سلامة موسى يدعو إلى عكس ذلك بطريقة توحي بأنها أسلم طريق بل الطريق الوحيد إلى النهضة:يقول سلامة موسى: "**أعظم تراث اجتماعي لأية أمة هو لغتها و إذااستعصت هذه اللغة على الفهم وإذا صعب تعلمها أو إذا عجزت عن الأداء العصري، واستيعاب العلوم والفنون العصرية فإن كل شيء بعد ذلك سيعصى على الأمة ما لم تنبذ لغتها و تتخذ لغة أجنبية**"[2].

بناءا على ما تقدم نجد أن التيار العلماني العلمي يرىأن النهضة لا يمكن أن تتحقق إلا بتبني النموذج الغربي في شقه العلمي الذي كان حسب اعتقادهم دافعا محركا حاسما للنهضة الأوربية ومن بين رواد التيار العلماني العلمي في الفكر العربي المعاصر نجد الدكتور سلامة موسي الذي نادي إلى تبني النموذج الغربي في شقه العلمي لتحقيق النهضة العربية، كما أرجع فشل المحاولات الإصلاحية إلى اعتمادها على دراسة التراث القديم مثل التيار الإصلاحي بقيادة جمال الدين الأفغاني ورشيد رضا وعبد الرحمان الكواكبي الذي يرى أن النهضة تتحقق بالعودة إلى التراث والتيار التوفيقي الذي يرى بالتوفيق بين التراث والحضارة الغربية كالطهطاوي وخير الدين التونسي وغيرهم[3].

---

[1]– عبد الإله بلقزيز، مرجع سابق، ص 213

[2]– سلامة موسى: ما هي النهضة، مرجع سابق، ص 236.

[3]– إسماعيل زروخي وآخرون، التيارات الفلسفية الحديثة وأثرها في الفكر العربي، التيارات الفلسفية الحديثة وأثرها في الفكر العربي، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003، ص 224 .

فكلا من جهود التيارين باءت بالفشل في تحقيق النهضة العربية الحديثة من وجهة نظر سلامة موسى الذي تأثر بالتيار العلماني العلمي الذي يرى بضرورة التخلي عن التراث سلبياته وإيجابياته لأنه في نظره ليس سوى إعادة إنتاج للتخلف ولا يمكننا أن نتجاوز هذا التخلف إلا بتجاوز هذا التراث (الموروث القديم).

بناءا على ما سبق نجد أنسلامة موسى دعا إلى تبني النموذج الغربي في الجانب العلمي في لتحقيق النهضة العربية منطلقا في هذا الطرح من الواقع العربي المتخلف والمتدهور فهو يرى أن العودة إلى التراث لم تعد قادرة على حل مشكلات الواقع المعاصر من جهة والتقدم والتطور الحضاري الذي عرفته أوربا على المستوى العالمي بانطلاقها من العلم من جهة أخرى.

الفصلالثالث:

مكانة الفكر النهضوي لسلامة موسى في الفكر العربي الحديث

المبحثالأول: تقييم المشروع النهضوي لسلامة موسى

المبحثالثاني:نقد بعض المفكرين للمشروع النهضوي عند سلامة موسى

المبحث الأول: تقييم المشروع النهضوي لسلامة موسى.

أولا:الدعوة إلى محاكاة الفكري الغربي

كان سلامة موسى كثير التأليف، فله تسعة وأربعين مؤلفا، والمطلع على كتب سلامة موسى يرى مدى تأثره بالغرب ودعوته إلى محاكاته وتقاليده في كل شيء، وإذإنه وبعد عودته إلى مصر قام بتأليف كتاب "السوبرمان" الذي يبين فيه انبهاره بالغرب ودعوته للمجتمع المصري إلى التشبه به والانتماء إليه والتخلي عن كل الأفكار والمعتقدات الدينية والاجتماعية. حيث يرى أنه للنهوض بمجتمعنا علينا "أن نولي وجهنا شطر الغرب"[1].

وقد أشاركذلك في كتابه "هؤلاء علموني" لعدد من المفكرين الذين أثروا فيه ودفعوا بحياته لمنحى جديد من الرقي، ففي معظم كتاباته نجد أن هناك ثلاثة عوامل غربية رئيسية قد أثرت في بلورة فكره وشخصيته ووسمته بالطابع الذي تميز فيه، وهذه العوامل كما نرى هي:

العامل الأول:"الأديب الفرنسي الفولتير" كرمز لحرية الفكر من خلال الثورة على العقائد البالية في مصر والمجتمع العربي.

إن سلامة موسي تميزببداياته الأدبية والفكرية المبكرة ما جعله في مصافالأدباء من الطراز الأول، هذا ما جعل عناصر فلسفته الإنسانية تكشفت قبل العشرين من العمر، بالإضافة لبقائه في فرنسا مدة سمحت له بقراءة أدب فولتير فتأثر بأفكاره ومبادئه إلى حد محاكاته في كل مساره الفكري والأدبي لدرجة أنه دعا إلى تطبيق جل أفكار فولتير على المجتمع العربي عموما والمجتمع المصري على وجه الخصوص،أيأنه حاول أن يكون (فولتير العرب) وشخصية فولتير بالنسبة إليه شخصية تستحقالانبهاربها، ولو حاولنا عقد مقارنة بينهما سنلاحظ أنفولتير غير وجه الحياة الأوربية في القرن الثامن عشر من خلال نبذ الاستبداد والعنف والتعصب والدعوة إلى التسامح والحرية ومناصرة الطبقة الكادحة من عمال وفلاحيين، وهذا ما قام به سلامة موسى ودعا إليه في ثلاثينيات وأربعينيات القرن

[1]–أنظر مقدمة كتاب سلامة موسى: "اليوم والغد "طاء المكتبة العصرية بالقاهرة، 1928.

الماضي حيث أنه آمن بالاشتراكية، وأن كل البشر متساوون في الحقوق والواجبات وإن اختلفت مذاهبهم وديانـاتهم هذا أولا، أما ثانيا فنجد رفض فولتير التحالف الوثيق بين الكهنة والطغاة، أي بين الكنيسة ورجال السلطة.وفي هذا يقول فولتير: "كلمة الإلهي هي الوصف الوحيد الذي يجب أن يتصف به الإنسان والكتاب الوحيد الذي يجب أن يقرأ هو كتاب الطبيعة والديانة الوحيدة هي أن نعبد الله وأن يكون لنا شرف وأمانة وهذه الديانة الصافية الخالدة لن تكون سببا للأذى". في حين سلامة موسى فنجده تأثر بأفكار فولتير حيث يرفض الميتافيزيقا وينبذ غيبياتها وكان يخشى التحالف القائم في مصر بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، وأن الموقف الذي ذكره في كتابه (هؤلاء علموني) يشير إلى مدى رهبته من ذلك التحالف[1].

العامل الثاني: الأديب الإنكليزي الساخر "برناردشو" كرمز للسخرية من الواقع السياسي ولتقديم الفلسفة عن طريق الأدب:

تأثر سلامة موس بالعديد من الأدباء والمثقفين الكبار أبرزهم الشاعر الألماني غوثيه والأديب الإنكليزي برناردشو والسالف الذكر الفرنسي فولتير، فأخذ عن غوثيه مبدأه في تكوين الشخصية وبنائها الثقافي، فكان كتابه (تربية سلامة موسى) دليلا واضحا على ذلك. كما تأثر سلامة موسى بسلاسة قلم برناردشو الساخر وأسلوبه الأدبي وأيضا بتوجهه الاشتراكي في التفكير، وهذا ما نلحظه في الكثير من الكتب والمقالات ألفها سلامة. وهو الطريق الذي انتهجه للترويج لكل أفكاره العلمية والفلسفية[2].إذ كان سلامة موسى علمي الذهن، أدبي الوسيلة، فلسفي الهدف، يمتاز بالتفكير العلمي والاتجاه الاشتراكي للإنسان وهو بذلك متأثر ببرنارد شوإلى حد كبير. بل إنه التحق بالجمعية الفابية التي يتزعمهاهذا الأخير والتي كانت تنشر الاشتراكية بين المتوسطين والأغنياء.

[1]–عبد الملك أنور، دراسات في الثقافة الوطنية، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1997، ص122

[2]–محمود أمين، الإنسان موقف، المؤسسة العربية للنشر، بيروت لبنان، 1972، ص 94

لقد دعا سلامة موسى إلى الاهتمام بسائر أشكال الوعي الاجتماعي مثل الأدب والفلسفة والعلم والفن، ذلك أن الحياة اختيار مباشر، وينصح الإنسان فيقول:"**لا تكن أديبا فقط، أو عالمة فقط، أو فيلسوفة فقط، بل كن الثلاثة**"[1].

وقد حاول سلامة موسى طيلة حياته التي في مصر أن يعمم التوجيه العلمي بمؤلفات شعبية مختلفة وبلغة أدبية سلسلة وقد انتقص قيمة مؤلفات بعض الكتاب في مصر لأنها لم تكن تتجه الاتجاه العلمي أو على الأقل كانت تتجاهل الأسس العلمية وتستسلم المزاعم ميتافيزيقية. وهذا يعني أنه كان يفكر بآفاق فلسفية ولكن بلغة أدبية كما هي الحال مع برناردشو[2].

العامل الثالث: العالم الإنكليزي "تشارلس دارون" كرمز للمنهج العلمي في التفكير.

لم تبنى سلامة موسى كما أسلفنا اذلبكر في الفصل الأول نظرية التطور الداروينية، بل وحتى روج لها من أجل إشاعة روح المنهج العلمي في التفكير وتعميمه بين الناس. حيث كان له دورا أساسيا في تقديم هذه النظرية وغيرها من الأفكار العلمية الحديثة إلى الشباب بأسلوب أدبي بسيط، وتحدث عن المذاهب الفلسفية، وتناول الاتجاهات الاقتصادية، وكتب في علوم الأحياء وفي تاريخ الفنون، كما كان يتابع سير العلوم أولا بأول، وما من كشف علمي جديد إلا وقد وجد له تعريفا وشرحا بلغة أدبية سلسلة يسهل فهمها من البسطاء. وكان من نتائجه أن تغيرت العقلية العربية المصريةوبدأت تساير العالم المعاصر بفضله وصار المجتمع يفكر ويبني ويتحرك على هدي الثورة الذهنية التي كان هو رائدها[3].

[1]–سلامة موسى،التثقيف الذاتي، ط2، لجنة التأليف و الترجمة والنشر، القاهرة، 1946، ص 73.

[2]–المرجع نفسه، ص 74

[3]–سلامة موسى، مقدمة السوبرمان، ط1، دار الهلال للنشر، القاهرة، 1910

يرى كمال عبداللطيف أن فلسفة سلامة موسلم تكن مباشرة وإنما تقبع خلف مكتسباته الثقافية الأدبية، حيث يقول في ذلك: "**إن الفلسفة تقرأ خلف ماهو مكتوب، إنها تظهر في الوقت الذي ينتهي الخطاب، حيث يبرز موقف فلسفي من الإنسان والتاريخ**"[1]،

دخل سلامة موسى في معارك أدبية عديدة ضد أفكاره نتيجة لتبنيه نظرية التطور وقضايا سياسية ودينية واجتماعية متنوعة. إلا أن سلامة موسى لم يتراجع بل ألف كتابين عن نظرية التطور الأول بعنوان "نظرية التطور وأصل الإنسان" والثاني بعنوان "الإنسان قمة التطور" شرح فيهما فكرة التطور ونشأة الحياة الأولى، ثم تطور الحيوان والإنسان وظهور المجتمع،حيث يقولعن إنسان المستقبل وعن سبب التطور إنه اختلاف الصفات والإمكانات في الكائنات.

يلاحظ سلامة موسى عن العلاقة بين الإنسان والقرد أن حدائق الحيوان لا تحتوي في الغالب إلا على الأنواع الدنيا من القردة، والتي لا يمكن لأحد أن يفكر بأنها تشترك مع الإنسان في أصلواحد. ولكن هناك أربعة أنواع من القردة العليا لا نراها عادة في كل الحدائق وهي "الجيبون" و"الأورانج أوتان" و"الشمبانزي" و"الغوريلا". وهذه القردة "بتراء"، بدون ذيل كالإنسان ونحن نمتاز عنها بقامة عمودية وبجمجمة كبيرة وبجسم أملط أو خفيف الشعر. ونحن نحبو أولا في طفولتنا ثم نتعلم الوقوف باستقامة ونعود في شيخوختنا إلى الانحناء. ولو لم يكن وضعنا العمودي لثقلت الجمجمة الكبيرة كاهلنا.

مما سبق نجد أن سلامة موسى يرى بأن هناك علاقة قرابة تطورية حيث يقول:"**تربط بيننا وبين الحيوان، وقطع كل منا على هذا الكوكب ما يقارب الـ700 مليون سنة، وقد انقرض بعضنا وبقي بعضنا الآخر، ولكن مع هذا الانقراض وهذا البقاء يتجه التطور في مجموعة نحو ما نفهم من الرقي البشري ... وإذن نجد أن للرقي البشري أساسا طبيعيا. بل إن هذا الرقي مفروض علينا وواجب محتم بل واجب ديني بحيث**

[1]–سلامة موسى، نظرية التطور وأصل الإنسان، المكتبة العصرية للنشر، ط1، القاهرة ، 1957، ص 51

يتطور الفرد وتتطور الأمة وتتطور الدنيا. ومن يعارض التطور ويدعو إلى الجمود يكفر لأنه يعارض الدين"[1].

من خلال هذا القول يكون سلامة موسى قد شكل امتدادا أكثر تقدما لشبلي شميل في التطور، وإذ أن رؤيتهالمادية للكون والإنسان تتسم بأنها جسورة رغم ترددها، وذات نفحة إنسانية تجمع ما بين المغامرة النقدية لعصر الأنوار الفرنسي معززة بمادية نظرية التطور ومطعمة بأخلاق السعادة النفعية، كما صاغتها اشتراكية فابيوس التي آمن بها.

نخلص في الأخير إلى أن لسلامة موستبنى فلسفة مادية ميكانيكية تصل مابين منهجه النظري ومحاولاته العملية التغيير الواقع[2].

ثانيا: الدعوة للقطيعة مع التراث

لقد باتت القطيعة مع التراث دعوة شائعة عند عامة الدعاة إلى التجديد، بحجة أن هذه القطيعة هي الوصفة السحرية لإخراج الأمة العربية من أزمة التخلف التي تعيشها؛ فقد اعتقدَ بعض المفكرين العرب أن لا سبيل إلى التخلُّص من سلطة الماضي، والدخول في حضارة العصر الراهن إلا بإحداثِ قطيعةٍ معرفيةٍ مع التراث والأخذ بعقلِ الحداثة الذي يتّخذه العلم الحديث مصدراً وحيداً للمعرفة.

ومن بين هؤلاء المفكرين نجد سلامة موسى الذي كان القلم والكتاب سلاحه في تنوير العامة، وأول ما توجه بالنقد إليه هو التراث العربي بكل ما فيه من سياسة وأدب ودين ولغة، ودعا في كل كتبه الأربعين إلى القطيعة مع ذلك التراث الذي عده عائقا كبيرا في تقدم الأمة العربية ونهوضها، حيث يرى سلامة موسى المجتمع المصري على وجه الخصوص مجتمعا رجعيا متخلفا تسيطر عليه التقاليد والأعراف البالية ورأى أن نهوض الأمة وتقدمها لا يمكن أن يحدث من دون محاربة كل مصادر الجهل.

[1]–سلامة موسى، هؤلاء علموني، الخانجي للنشر، ط1، القاهرة، 1957، ص 31

[2]–محمود الشرقاوي، سلامة موسى المفكر والإنسان، دار الهلال، القاهرة، 1968، ص 4.

1- موقفه من الدين:

أشار سلامة موسى في معظم كتبه إلى أن ديانته الحقيقة وإيمانه العميق إنما يكمن في الفلسفة، فديانته موضوعية منطقية لا ذاتية عقيدية فقط وليس هناك تعارض – عنده – بين الدين والفلسفة، بل إن قضية كلاهما كيف نفكر التفكير العقلي السليم ، فالفلسفة هي الدين (وذلك لأن قضية الدين هي نفسها قضية الفلسفة، وهي: كيف نفكر التفكير السليم ونعيش العيشة الطيبة؟ ومقاييس الدين هي في النهاية مقاييس الفلسفة) فهو يؤمن بديانة العقل وميتافيزيقا العلم لأنها قابلة لأن تتحقق. وعلى الرغم من نزعته العلمية وميله للماركسية وماديتها، والشيوعية واشتراكيتها، فانه لم يقف من الدين موقفة معادية يمكن أن يؤخذعليه، بل أكد روح الإنسانية لديه، فديانته هي الإنسانية بما تحوي من فلاسفة وأنبياء وأدباء، وبما تحوي من شجاعة وذكاء ومرؤة ورحمة وجمال وشرف[1].

كما أنه لم يحارب العقيدة الدينية في حد ذاتها، وعلى العكس أكد أن المتدين إنما يحس سلاما ويجد ابتهاجا يحرم منهما غير المتدين: "وأكد أن جميع الكتب السماوية المقدسة وعشرات الكتب الأدبية والفلسفية الأخرى قد شكلت المرجع الرئيسي لديانته فيقول "إني أؤمن بالمسيحية والإسلام واليهودية، وأحب المسيح وأعجب بمحمد، وأستنير بموسى، وأتأمل بولص وأهفو إلى بوذا. وأحس ان كل هؤلاء أقربائي في الروح أحيا معهم على تفاهم واستلهم منهم المروءة والحق والرحمة والشرف". و"إن بعض ديانتي يرجع أيضا إلى الجمهورية أفلاطون "والى الإنسان والسوبرمان " البرناردشو، وإلى مؤلفات جان جاك روسو، وتولستوي... فقد زودني هؤلاء جميعا بهرمونات دينية".[2]**"وأؤمن زيادة على هؤلاء ، بحب الطبيعة وجلال الكون، ولا أنسى المعنى الديني في نظرية التطور، وموكب الأحياء التي يتوجها الإنسان. بل اني لأجد هذا المعنى الديني في جمال المرأة، وقداسة الأمومة**

[1]–الشريف ماهر، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، رابط المقال https://m.ahewar.org تاريخ الاطلاع: 02/05/2021 على الساعة: 23:51.

[2]–عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور، دار القلم للنشر، بيروت لبنان، 1979، ص12.

وشرف الإنسانية"[1]. وهو في هذا الرأي متأثر إلى حد كبير بفولتير الذي يقول: "**إن كلمة الإلهي هي الوصف الوحيد الذي يجب أن يتصف به الإنسان والكتاب الوحيد الذي يجب أن يقرأ هو كتاب الطبيعة والديانة الوحيدة هي أن نعبد الله وأن يكون لنا شرف وهذه الديانة الصافية الخالدة لن تكون سببا للأذى**"[2].

والحقيقة أن رأيه لم يكن معادية للدين أو الإسلام بالذات ، فهو لا يرفض الدين أي دين وإنما يرفض الأساطير والخرافات التي يضفيها الناس على جوهر العقيدة الدينية السامية فتعمل على تحريفها وتشويهها. كما رفض فكرة احتكار الدين من قبل مجموعة من الناس تسمى ب (رجال الدين) وهؤلاء لطالما تسلطوا على رقاب العباد باسم الدين وما شهده العصر الوسيط في أوروبا خير دليل علىذلك.

لقدأراد سلامة موسى أن يحرر عقل الفرد وشخصيته من ضغوط التقاليد وسيطرة الأوهام فدعا إلى فصل الدين عن الدولة.

وقد تعرض موسى إلىانتقادات حادة من قبل شيوخ الأزهر و بعض المفكرين على حد سواء، ولعل تلك الانتقادات التي ملأت الصحافة في ذلك الوقت قد شكلت ردة فعل طبيعية في مجتمع إسلامي يصعب اختراقه في مثل هكذا ظرف، لاسيما وإنه قد غالي وتطرف في رفض الميتافيزيقا واتخاذ العقلانية منهجا للتفكير، حيث يقول "ليس للإنسان في هذا الكون ما يعتمد عليه سوى عقله، وأن يأخذ الإنسان مصيره بيده ويتسلط على القدر بدلا من أن يخضع له"[3].

وتأثر سلامة موسي بالفيلسوف سبينوزا في موقفه من الميتافيزيقا وعبر عن ذلك بقوله: "**إن ديانتي من الناحية الغيبية، تشبه بل تطابق ديانة إسبينوزا، أي أن المادة والقوة شيء واحد ليس بينهما انفصال، وكذلك الشأن في العقل والجسم**"[4]، وقد تسبب

---

[1]–سلامة موسى، تربية سلامة موسى، دار الهلال، القاهرة، د ت، ص 212

[2]–المرجع نفسه، ص 213

[3]–تربية سلامة موسى، المرجع السابق، ص ص219–220

[4]–المرجع نفسه، ص 272.

رأيه هذا في سجالات وصراعات فكرية مع خصومه المنتقدين بشدة الموقفه هذا، واذا ما أردنا أن نفترض حسن النية في موقفه من الدين يمكن لنا أن نقول بانه لم يكن موقفا معاديا قدر ما هو دعوة للتحرر من العادات والتقاليد القديمة والتحرر من السلطة الدينية التي يمارسها رجال الدين . وقال: "**أريد أن أكافح تاريخنا أكافح هذا الشرق المتعفن الذي تتغل فيه ديدان التقاليد**"[1].

وقد جعل موسى من انتقادات مناوئيه القوية دافعا للاستمرار في محاربة الأفكار الرجعية التي رأي فيها البعض تربية منه للمجتمع.

2- موقفه من التراث:

كان للموقف النقدي الحاد الذي اتخذه سلامة موسي من التراث العربي ومن اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم أثر كبير في عدم نجاح وتكامل مشروعه الفكري التنويري الذي جاء به بعد عودته من أوربا وهو ما فتح عليه أبواب الاتهام والنقد من فطاحل الفكر والأدب في ذلك الوقت أمثال العقاد ومحمد عمارة وغيرهم.

يربط سلامة موسى بين النهضة والتطور والاتجاه العام للثقافة فهو يرى أن الانحطاط يصيب المجتمعات عندما تصبح الثقافة: "**تخدم شؤون العالم الثاني بدلا من أن تخدم الإنسان على هذه الأرض**".[2]

ويشرح سلامة موسى فكرته بتوضيحه أن الانحطاط ينتشر في أمة من الأمم عندما تنتقل الثقافة من"**البشرية والمادية أي خدمة البشر ومعالجة المادة إلى الدينية أي خدمة الدين و الغيبيات**"[3].

ويستنتج سلامة موسى من قراءاته لتاريخ الأفكار من وجهة نظره، حيث يقول: "**لهذا كانت النهضة قائمة على حركات بشرية أي النظر إلى هذه الدنيا كأنها الغاية وأننا نحن**

[1]-غالي شكري، المرجع السابق، ص 46.

[2]-سلامة موسى: ما هي النهضة، ص 19

[3]-المصدر نفسه، ص 19.

البشر يجب أن تكون لنا آداب وفلسفات وعلوم لا تمت بأية صلة إلى الغيبيات وأن علينا أن نعتمد على أنفسنا في تحقيق السعادة على هذه الأرض نفسها"[1].

في هذا القول لا يوضح سلامة موسى ما هي هذه الحركات، فإذا كانت بعض التيارات الفكرية في أوربا حاولت وضع فلسفات وآداب بعيدا عن الخلفيات الغيبية فإن النهضة الأوربية عندما قامت، لم تتبرأ من الدين كما يوحي به سلامة موسى[2].

كما أن أزمة التيارات الفكرية المعادية لأي منحى ديني دليل على خطأ المنطلق وهذا لم يثر حفيظة سلامة موسى لأن له هدف من استنتاجاته تلك وهو الإسقاط على واقع العالم العربي ومصر تحديدا.

بعد تبيان بعض عناصر النهضة وأهم خصائص الثقافة التي تدفع إلى النهوض يحاولسلامة موسى تقديم تعريف إجرائي للنهضة يقربه من عنوان لبرنامج عمل: "**النهضة هي تحرير الشخصية البشرية من التقاليد والغيبيات وإنها إقبال على العالم التجريبي وإنها فصل الدين عن الدولة وإنها دعوة للإنسان كي يأخذ مصيره في يده ويتسلح على القدر بدلا من أن يخضع للقدر وأنها انتزاع الخير من الطبيعة وإخضاعها وليس الانتظار كي تأتي إليه الطبيعة بفضلها وبرها**".[3]

الموقف الواعي النقدي من التقاليد والإقبال على العالم التجريبي وانتزاع الخير من الطبيعة وإخضاعهاعناصر أساسية في عملية النهوض ولا يمكن أن يختلف مع سلامة موسى أي عاقل ولكن التطرف في نبذ التقاليد واعتبار العالم التجريبي مغن عن العالم الغيبي وفصل الدين عن الدولة ومعاندة القدر بتحد جارف، هذه المواقف هي التي تجعل من دعوة سلامة موسى في مجتمع إسلامي دعوة غريبة عن الروح التي تميز هذا المجتمع.

---

[1]–سلامة موسى: ما هي النهضة، ص 20.

[2]–المصدر نفسه، ص 61.

[3]–المصدر نفسه، ص 236.

حمل سلامة موسى دائما في خلفيته الفكرية النموذج الأوربي للنهضة ولكن بقراءته الخاصة لتفاصيله فإذا كان من أهم عوامل النهضة الأوربية الرجوع إلى اللغات القومية فإن سلامة موسى يدعو إلى عكس ذلك بطريقة توحي بأنها أسلم طريق بل الطريق الوحيد إلى النهضة:يقول سلامة موسى: "**أعظم تراث اجتماعي لأية أمة هو لغتها وإذا استعصت هذه اللغة على الفهم وإذا صعب تعلمها أو إذا عجزت عن الأداء العصري، واستيعاب العلوم والفنون العصرية فإن كل شيء بعد ذلك سيعصى على الأمة ما لم تنبذ لغتها و تتخذ لغة أجنبية**"[1].

إن قاعدة الثقافة هي اللغة ولا يمكن بتاتا إيجاد ثقافة راقية متحركة بلغة جامدة وليعطي سلامة موسى الدليل على صحة أفكاره، يورد حالة الكاتب المصري التي يقرأها من منظوره الخاص فيقول: "**إن للكاتب المصري مشكلات عديدة ومشكلة اللغة قد تعرض في مقدمة المشاكل الماثلة، ذلك أننا نعالج موضوعات عصرية بلغة غير عصرية**"[2].

ويلاحظ إذن أن سلامة موسى يدعو إلى نهضة بعيدة عن دين الأمة وعن لغتها والدين واللغة هماأهم ركائز أي مجتمع وأية أمة وستتضح لاحقا أكثر تفاصيل مشروع سلامة موسى الذي دافعنه:يرى سلامة موسى أن الأوربيين أثرياء لأنهم صناعيون[3].

ويرى سلامة موسى أنه: "**لا يمكن لأمة أن تعيش في حضارة صناعية ما لم تحذق الثقافة العلمية التي أدت إليها وهي إذا أهملت هذه الثقافة العلمية فإنها سرعان ما تعود إلى الحضارة الزراعية التي تنتكس إليها كل أمة حين تتقهقر ثقافتها**"[4].

يوافق العقل المتوازن سلامة موسى على اشتراطه الأخذ بالثقافة العلمية لتحقيق النمو الصناعي الضروري لأي مجتمع حديث ولكن الزراعة ليست نقيض الصناعة بل رديفتها ويمكن فهم هذا التحامل من سلامة موسى على الميدان الزراعي من خلال ربطه

---

[1]–سلامة موسى: ما هي النهضة، ص 134.

[2]–المصدر نفسه، ص 233.

[3]–المصدر نفسه، ص 127.

[4]–المصدر نفسه، ص 132.

الدائم بين الزراعة والتخلف وكأن المجتمعات المتقدمة صناعيا لم تصل إلى ذلك التقدم إلا بإهمالها للزراعة.

هذه النقطة مهمة جدا لأنها تتعلق بعصب التراث والحضارة العربية ألا وهي اللغة، وللحقيقة نقول أن موقفه من اللغة موقف غريب وغير مسوغ البتة وفحواه أن اللغة هي وسيلتنا الأولى للتعبير عما في داخل رؤوسنا ونفوسنا وتعد أهم طريقة نتواصل بها مع الأخرين، ولكنها هي من أعظم الأسباب لتأخرنا الاجتماعي فالعلوم لا تزال خرساء في اللغة العربية ونحن مازلنا نقتبس عبارات عربية يعافها الذهن الذكي ومرجع تلك العبارات تلك البلاغة العاطفية الانفعالية التي تعلمناها وغرست في نفوسنا قيما مزيفة للاستعارة والمجاز لذلك كله لابد من توجه الشباب المصري لدراسة اللغات الأجنبية ليستعينوا بها على الاتصال العالمي.

واتهم اللغة العربية بالعجز حتى عن وصف أبسط الأشياء وعجزها عن الوفاء بمتطلبات الترجمة عن اللغات الأخرى وذلك لكونها لغة بدوية تبعثر الوطنية المصرية في إطار القومية العربية وبذلك التبعثر يزداد ربط مصر بالشرق دون الغرب، وهنا اذا كان يمكن لنا أن نتفق مع سلامة موسي جزئيا في ما ذهب إليه بخصوص نظرته إلى التراث، حيث التقوقع في الماضي والانغلاق عليه واستحضاره في كل وقت، وهو أمر مرفوض لأنه يقف على الضد تماما من مواكبة عجلة التقدم العلمي والحضاري السريع في العالم. فإننا لا نتفق معه فيما يتعلق باللغة العربية فهي من ضمن اللغات الحية في العالم علاوة على أنها لغة القرآن الكريم ولا يمكن بأي حال من الأحوال التخلي عنها أو استبدالها بلغة ثانية كما فعل مصطفاتاتورك في تركيا. بل نراه يذهب إلى ابعد من ذلك عندما دعا إلى اللغة العامية بدلا من اللغة العربية الفصحى وذلك لإنهاء الازدواج في اللغة عند المصريين[1].

وتحمس سلامة موسي لتلك المبادئ فدعا إلى نبذ اللغة العربية الفصحى وتوحيد لغة الكلام ولغة الكتابة، ودعا إلى كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني لأن ذلك بحسب

[1]–فايزة تومان الشمري، المشروع التنويري لسلامة موسى، الجامعة المستنصرية، 2019، ص 11

رأيه "وثبة نحو المستقبل" كما طالب بأن تتسع اللغة العربية للعلوم والفنون التي لم يعرفها العرب. والحقيقة أن سلامة موسى لم يرفض التراث وإنما رفض الطريقة التي تعامل بها المفكرون مع التراث وأنه ميز بين ما هو قديم وقديم قابل لأن يكون معاصرا.

ويرى أن المجتمع العربي كله إنما رضع من الإسلام وتربى في تقاليده، ولهذا نحتاج إلى دراسة القرآن الكريم كي نفهم الأصول التي بني عليها المجتمع، مثلما نحتاج إلى دراسة الأدب العربي والثقافة العربية العامة لنعرف كيف نشأت ونضجت ثم انحطت وتدهورت. ويعد موضوع اللغة من أهم أسباب هجوم بعض المفكرين والنقاد على سلامة موسى حتى اتهم بعدم الانتماء لقوميته وعروبته وبأنه معاد للإسلام[1].

وفي أواخر 1930 أخرج سلامة مجلتين أحدهما شهرية وهي " المجلة الجديدة" والأخرى أسبوعية وهي "المصري" ليحارب من خلالهما المستبدين والمستعمرين فضلا عن الرجعيين الذين لا يأخذون بالآراء العصرية فيما يخص المرأة وحريتها ومقاومة الغيبيات، وبالطبع كل تلك المهام لم يؤدها بشكل سهل بل تعرض للكثير من الصعاب والهجمات منها أن شيخ الأزهر في سنة 1930 كتب لوزارة المعارف يحذرها من خطر سلامة موسى ومجلاته الصحفية وخاصة مجلة "المجلة الجديدة" التي كان سلامة يصدرها بالتعاون مع تلك الوزارة وبالفعل استسلمت الوزارة النصيحة شيخ الأزهر بجهل وجين كما يقول سلامة. وصحيح ما ذهب إليه الباحث غالي شكري من أن ثورة سلامة موسى على الأدب العربي القديم من جهة، وضد الغيبيات من جهة أخرى، قد أحدثت لبسا عند الكثيرين... فهو لايثور على التراث الفكري العربي وإنما يثور ضد أدبائنا وكتابنا الذين يحتذون القوالب العربية القديمة في التعبير، والصحيح هو أن يقوموا بدراسة تلك الآداب لنكتشف حلقات تطورنا الأدبي، فنستطيع دفعه إلى الأمام. ومع ذلك فإننا نرى أن التراث العربي بكل أحداثه التاريخية وعلومه وآدابه الكلاسيكية ولغته العربية تشكل هوية الأنسان العربي بغض النظر عما كان يتضمنه ذلك التراث من مأخذ تسجل عليه، فالخلل والقنوط الذي تعانيه الأمة وما

[1]–المرجع نفسه، ص 12

أصابها من جهل وأمية وتخلف ليس مرده التراث وإنما الأنسان الذي لم يعرف كيف يتعامل مع تراثه، بل تقوقع فيه ولم يغادره، كذلك فإنه لم يستفد لا من تراثه ولا من تجارب الأمم الأخرى.

وهنا من حقنا أن نتساءل أن الغرب الذي يدعونا موسى إلى محاكاته وتقليده ألم يكن له تراث وتاريخ أسود ومظلم لاسيما في العصور الوسطى؟؟، ألم يفخر الغرب بتراثه وتاريخه في حقب زمنية مختلفة؟؟ نعم لقد وجه مفكرو الغرب سهام نقدهم لتراثهم لكنهم في الوقت نفسه لم يتقاطعوا معه ولم ينبذوه، فلماذا تحامل موسى وحنقعلى تراثه وتاريخه بهذا القدر وكان الأجدر به وبكل رجال عصر النهضة من مفكرين وأدباء أن ينهضوا أولا وبالذات بالتربية والتعليم فهما سلاحان قويان وكفيلان بتوجيه العقل العربي نحو الاتجاه الصحيح وكفيلان أيضا بمحو كل أشكال الجهل والأمية التي هرب منها سلامة موسى إلى أوربا.

المبحث الثاني: نقد بعض المفكرين للمشروع النهضوي عند سلامة موسى.

كان للآراء الصادمة التي أعلنها سلامة موسى وأصر عليها أثرها في تعرضه لانتقادات واسعة، واتخاذ الكثيرين موقفا معاديا منه، فقد وصفه الأديب "مصطفى صادق الرافعي" بأنه "معاد للإسلام"، وكان الأديب "عباس محمود العقاد" من أشد منتقديه، وغيرهم من المفكرين، لذا سنعرض فيما يأتي آراء بعض المفكرين في المشروع النهضوي لسلامة موسى.

1-طه حسين:

كان الأديب طه حسين بادئ الأمر من ألد أعداء الأستاذ سلامة موسى ومن أكبر معراضي أفكاره النهضوية، حيث يقول فيه: **:سلامة موسى ليس من أصحاب الألوان الفكرية الظاهرة، فقد يكون حرة دستورية وقد يكون وطنية، بل قد يكون اتحادية، ولكنه على كل حال لا يعلن رأيه فكره أو لا يتكلف إعلانه ولا يتخذ لنفسه لونا وهو مسرف في**

ازدراء الأدب العربي القديم والغض منه، وقد أفهم ألا يكون هذا الأدب القديم كما هو – ملائمة كله لذوقنا الحديث أو كافية لحاجات أنفسنا، ولكن القدماء لم يضعوا أدبهم لنا وإنما وضعوه لأنفسهم، وليس من شك في أن هذا الأدب القديم كان يلائم أذواق القدماء وحاجات نفوسهم، فإذا لم يلائم أذواقنا وأهوا عنا فلنبتغ غيره لا أكثر ولا أقل، وهو مسرف أيضا حين يقول إن الأدباء المصريين لم يكن لهم شأن في حركة الاستقلال، لم يقودوا الأمة في هذه الحركة، وانما قادتهم الأمة بل قادهم الرعاع إلى الاستقلال، وقد يكون هذا حقا بالقياس إلى هؤلاء الشعراء الذين تبعوا الجمهور ولم يتبعهم)[1].

وموسي يرد: أنتم حلفاء النظام أدب الملوك والأمراء والباشوات هو هذا الأدب الذي يدعو إليه الدكتور طهحسين، ومن أحسن ما اقترحه الدكتور طه حسين قبل نحو عشرين عاما أننا يجب أن تنقل إلى لغتنا ترجمة أدبية لأحد الكتاب الأوروبيين[2].

إنه لولا انغماس العقاد وطه حسين في الأدب العربي القديم لما خاطب طه حسين الفاروق بكلمة «يا صاحب مصر» ولما وصفه العقاد بأنه فيلسوف، ذلك لأن الأدب العربي القديم هو إلى حد بعيد أدب الملوك[3].

ويؤيد طه حسين موقف العقاد من سلامة موسى فيقول:"**لقد كان كاتبة منبهرة بالأوروبيين، وعدوا بالغ العداء للعروبة والإسلام، وداعية بلا خجل لأن تكون بلاده مجرد فاكونة – في القطار الغربي.. فهو يستحق إذن هذه «اللطمة» من كاتب كبير ذي نزعة عربية وإسلامية هو عباس محمود العقاد**"[4].

---

[1]–أنور الجندي، كتاب المعارك الأدبية، الباب العاشر معارك النقد بين المجددين، الفصل الثامن: بين سلامة موسى خصومه، الإسكندرية، 1983 ص 653

[2]–المرجع نفسه، ص 653.

[3]–الكاتب مجهول، معارك فكرية، خصوم سلامة موسي، مجلة المصري اليوم، العدد 1024، تاريخ النشر: الجمعة 11 نوفمبر 2009، ص 12

[4]–جهاد فاضل، بين العقاد وطه حسين و سلامة موسى، مجلة الرياض، بيروت لبنان، العدد 13408، مارس 2005.

ثم عاد طه حسين وعدل عن رأيه في سلامة موسى وأصبح من مؤيديه بعد المناظرة التي حصلت بينهما ليعود ويقول فيه:"**سلامة موسى يكتب في حدود الموضوعية البحتة، ومن أجل منفعة الحقيقة، ويمسك عن أية إهانة يمكن أن تلحق الأذى بكرامة من يرد عليه**"[1].

2-عباس محمود العقاد:

في عام 1930 عقدت في الجامعة المصرية بالقاهرة مناظرة بين قطبين من أقطاب الفكر والثقافة العربية آنذاك، هما عباس محمود العقاد وسلامة موسى، وكان محور المناظرة العبارة الشهيرة التي أطلقها الشاعر الإنجليزيرديارد كيلنغ والقائلة «الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا». طلب من المتناظرين التعليق على العبارة باتخاذ موقف إزاءها. ما قاله سلامة موسى ورد في كتاب نشرته وزارة الثقافة السورية عام 1991 تحت عنوان «الشرق والغرب» ، يضعنا أمام بعض الأفكار الأساسية التي دعا إليها التنويريون العرب في تلك المرحلة والتي ما يزال البعض يرددها.

فقد دعا موسى إلى العامية والفرعونية والتخلي عن كل ما يمكن أن يعوق الاندماج بأوروبا. وقد رد العقاد يومها على سلامة موسى ردة موضوعية ومقنعا معا لم يسف أو يبتذل. قال: "**إنه إذا كانت شخصية أبي نواس سيكوباتية شاذة، فمعنى ذلك أنه مخالف في تكوينه للمجتمع الذي عاش فيه، وأنه لا يشبه الملايين الذين عاشوا في ذلك المجتمع. وإذا كانت آفة المجتمع العربي قلة الرقص، فمن اللازم أن يتشابه أبو نواس وملايين الخلق في هذه الآفة العامة، فلا شذوذ في هذه الحالة ولا سيكوباتية**"[2].

وأضاف العقاد إلى ذلك أن سلامة موسى يعلم أن مجتمعات الغرب العصرية لا تشكو قلة الرقص، بل لعلها تشكو إفراطه وتهافت الشبان والشابات عليه في الأندية والبيوت، بل في الميادين والساحات. ولماذا أصيب أربعة بالمائة بالشذوذ الجنسي مدى

---

[1]-المرجع نفسه

[2]-أنور الجندي، كتاب المعارك الأدبية، المرجع السابق، ص 657

الحياة، عدا المصابين به في أطوار دون أطوار؟ وهذه النسبة مثبتة في تقرير «كنسي» وزملائه عن العلاقات الجنسية، وقد كتبه علماء وخبراء عن مجتمع عصري؟

وتهكم العقاد يومذاك على سلامة موسى حينما ذهب إلى أنه لا يجهل هذا التقرير. كما تساءل من ناحية أخرى عن خطب أوسكار وايلد إن كان ذلك خطب أبي نواس، أن أوسكار وايلد لم يلده مجتمع كمجتمع أبي نواس، بل ولد في عصر الرقص والاختلاط ونشأ في بيئة الترف وتزوج من بيئته وولد له أبناء، ومن ثم لماذا ينفرد مجتمع شعراء العرب بالآفة لأنه محروم من الرقص والاختلاط بين الجنسين[1].

ولكن العقاد فقد أعصابه لا في هذه المعركة، بل في معركة أخرى لاحقة مع سلامة موسى. فقد كتب هذا الأخير على صفحات جريدة الأخبار، عام 1956م مقالا رأى فيه أن العقاد أديب لا يمت إلى الشعب بصلة، ولكنه مع بعض زملائه من أمثال طه حسين وهيكل وشوقي والجارم بطانة إقطاعية ساعدت على الظلم والطغيان، وأنه هو، أي سلامة موسى، الأديب المصري الوحيد الذي يكتب للشعب[2].

ويقول أحد الأدباء الذين عاشوا في تلك الفترة وكانوا أصدقاء للعقاد وسلامة موسى، إن مقال العقاد ترك جروحا في نفس سلامة موسى احتاج زمنا طويلا حتى شفي منها.

3-نجيب محفوظ:

قال نجيب محفوظ عن سلامة موسى: "كان سلامة موسي الراعي والمربي الأدبي لي"، ويضيف أيضا: "سلامة موسى كان الوحيد الذي قبل أن يقرأ رواياتي الأولى وكان أحد العوامل الكبرى التي ساعدتني في حسم اختياري الأدبي"[3].

ويعتبر سلامة موسى حسبه: "أكبر مبشر في جيلنا بالعدالة الاجتماعية وبالعلم وبالرؤية العصرية"[4]، هذه مقتطفات من شهادة الروائي العظيم نجيب محفوظ صاحب نوبل

---

[1]-المرجع نفسه، ص 657.

[2]-أنور الجندي، كتاب المعارك الأدبية، المرجع السابق، ص 12.

[3]- فؤاد دواره، عشرة أنباء يتحدثون، مكتبة الأسرة، د ب، 2012، ص 67.

[4]-المرجع نفسه، ص 67.

في الآداب عن أثر سلامة موسفي تكوينه الأدبي والثقافي، وقد جاءت باستفاضة في كتاب "نجيب محفوظ بقلمه" (كتاب اليوم – إبراهيم عبد العزيز)، وهي شهادة قلما التفت إليها النقاد والمفكرون، يقول محفوظ في شهادته بنص كلماته: كنت أمضى العام كله وأنا أكتب رواية واحدة ثم أخذها تحت إبطي في آخر العام وأركب الترام إلى الفجالة، ادخل حارة ميخائيل جاد وادق باب أحد البيوت فيخرج لي سلامة موسى، ويأخذ مني الرواية وأسبوع يمر وأروح لسلامة موسى البيت فأفاجأ به يقول لي: مش بطال لكن حاول مرة تانية وكان الأديب الوحيد الذي قبل أن يقرأ رواياتي الأولى وهي مخطوطة بل كان هو أحد العوامل الكبرى التي ساعدتني في حسم اختياري الأدبي"، واذكر أنه قال لي: إن أغلب الذين يكتبون القصة في مصر من المتأثرين بالغرب فكيف يمكن كتابة رواية مصرية لحما ودما؟ كم هي جميلة تلك اللحظات التي أتذكر فيها بداية علاقتي به، حين صدرت المجلة الجديدة وكنت أول قارئ اشترك فيها فارسل لي سلامة موسى خطابا يشكرني ويقول فيه: اعتبرك من أصدقاء المجلة[1].

أبرز ما يميز سلامة موسى أنه مروج للفكر النهضوي العلمي وكان يرفض التفسير الغيبي والخرافي وأصدر مجلة تكرس لهذا التوجه العلمي في التفكير وكان هذا حصاد رحلته لفرنسا وبريطانيا للدراسة ولقائه برواد الفكر الفابي الاشتراكيين الفابيين" الذين أثروا عليه فازداد إيمانه بقيمة العدل في المجتمع وأهمية التفكير العلمي وعندما عاد إلى مصر اصدر صحيفة "الاشتراكية وأهم إنجازاته أنه دعا إلى تطوير اللغة وإلى اعتماد العامية كلغة للعلم والثقافة لكن هوجمت دعوته هجوما شديدا، ودعا إلى الارتباط بالهوية الفرعونية لمصر، وفي كتابه سوبر مان دعا إلى ربط مصر بأوروبا تماما ولم يكن كغيره من المثقفين الذين اتخذوا موقفا وسطا ينسج بين العروبة والمعاصرة إنما كان من أنصار إيجاد نوع من القطيعة بين مصر والثقافة العربية[2].ويحمد له أنه ترجم أصل الأنواع لداروين وكان

[1]– المرجع نفسه، ص 68.

[2]–فؤاد دواره، عشرة أنباء يتحدثون، ص 68.

يتبني النظرية الداروينية وتصادم مع بعض التفسيرات الدينية وقتها فهاجمه بعض مشايخ عصره، لكنه ظل مصرا على موقفه[1].

4- محمد عمارة:

قدما لأستاذ محمد عمارة ما اعتبره بحثاً عن "المشروع الفكري لسلامة موسى" وذلك في سلسلة مقالات نشرها بعدد من الصحف منها "الحياة اللندنية" يصر حسيادته أن غرضه من عرضه لمعالم المشروع الفكري لسلامة موسه هو كشف النقاب عن حقيقة مذهب "التنوير الغربي العلماني" الذي يهدف وفق رأيه لمواجهة "المشروع الإسلامي" وأستند في رؤيته تلك إلى كتاب سلامة موسى " ليوم والغد" ويمكننا تلخيص وجهة نظر عمارة في سلامة موسى بعدد من النقاط أهمها الصراحة العارية في العمالة الكاملة للحضارة الغربية القائمة على أساس الدعوة إلى "إلغاء" الذات الحضارية واستبدالها بالأخر الحضاري الأوربي واحتقار الشرق والشرقيين، بالإضافة إلى مواجهة الإسلام كدين و حضارته النابعة منه إضافة للتأكيد بوجود تناقض بين الوطنية والجامعة الإسلامية و التبشير بثقافة تدعو لفصل الدين عن الدولة[2].

والادعاء بأن سلامة موسى كان ملحداً وبالتالي السعي إلى قتل الدين الإله في حياة الأمة المصرية والإ سلامية كما أن سلامة موسى زرع التناقض بين الوطنية المصرية والقومية العربية واتهامه اللغة العربية بالعجز حتى نعته بوصف أبسط الأشياء و عجزها عن الوفاء بمتطلبات الترجمة عن اللغات الأخر بوذلك لكونها لغة بدوية تبعث الوطنية المصرية في إطار القو مية العربية وبذلك التبعث يزداد ربطها مصر بالشرق دون الغرب[3].

هكذا يرى محمد عمارة معالم المشروع الفكري لسلامة موسى كما كتبها في سلسلة مقالاته وهو تدخل في إطار تصفية الحسابات وهذا بالطب

---

[1]-باسنت موسى: سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكري، مجلة الحوار المتمدن، العدد: 2177 اطلع عليه بتاريخ: 2021/01/05 على الساعة: 11:51

[2]-المرجع نفسه

[3]-باسنت موسى: سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكري

عيبعدحديثهعنموضوعيةالبحث،كماأنتلكالمقالاتتفتقدللغةالحواروتعتمدعلىلغةالاتهاموالتشهيروم حاولاتالإساءةالشخصيةأكثرمنكونهامحاولاتلإظهارالاختلافالفكريوهذايظهرجلياًفياتهاممؤسسمنقبل عمارةبالعمالةالسياسيةوالإلحاد.

لقدكانمشروعسلامةموسىالفكريوالذييطلقعليهالأستاذمحمدعمارةأسم

"التنويرالغربيالعلمانيالملحد"

إسهاممتميزوجزءلايتجزأمنمشروععربيمتميزأنطلقفيالنصفالأولمنالقرنالتاسععشروحملأسمالتنويروا لنهضةوالإحياءوذلكالمشروعيتميزبالدعوةلإعمالالعقلوالانفتاحعلىالغربوالاقتباسمنثقافتهوتبنيمفاهي مالمواطنةوالدستوروالتشديدعلىأهميةفصلالدينعنالدولة،وقدتعاقبعلىحملهذاالمشروعالفكريالتنويريا لعربيالذيتمحورحولسؤال:

كيفينهضالعرب؟مفكرونكثيرونكانواينتمونلتياراتومدارسمختلفةبمافيهاتياراالإصلاحالدينيالإسلاميو فيإطارهذاالمشروعتميزالمفكرونعنبعضهمالبعضحسبطبيعةكلمنهمموموقعنشأتهوتربيتهومنابعةالفك ريةوحسبدرجةانفتاحهعلىالغربواقتباسهمنثقافته[1].

إلا أن سلامة موسى يرد على ذلك في كتابه "تربيةسلامةموسى" كتبقائلاً:

"أنيأؤمنبالمسيحيةوالإسلامواليهوديةوأحبالمسيحوأعجببمحمدوأستنيربموسوأؤمنأيضاًبالطبيع ةوجلالالكونولاأنسالمعنىالدينيفينظريةالتطوروأجدهذاالمعنىالدينيفيجمالالمرأةوقداسةالأمومة وشرفالإنسانية،وأنارجلقدأكسبتنيالثقافةالنظرةالشاملةللحياةوالكونوأعتقدأنهلايمكنللإنسانأنتت كونلهشخصيةدينيةساميةمالميكنمثقفاًقدحققالنظرةالاستيعابيةللكونفالدينرأيخاصولايمكنأنيكون عاماًويجبأنيبقىقلقاًدوماً"[2].

ومما سبق نجد الأستاذمحمدعمارةيتحاملويبتعدعنالموضوعيةعندمايتهم سلامة موسى بالعمالةالسياسيةمنالمحتلالغربي،فقدكانهذا

الأخيرمدركاًلحقيقةأنالغربلايعنيالعقليةالنقديةوالتقدموالديموقراطيةفحسبليعنىكذلكالاستعمارالعدوان

---

[1]–المرجع نفسه

[2]– سلامة موسى: تربية سلامة موسى، ص 209.

يوالاستغلاليوالمعاديلنهضةالشرقوتقدمهصحيحأنهمثلكثيرينمنالداعمينللتيارالليبراليالمصريقدراهنفي مرحلةمنالمراحلعلىالدورالتحديثيللإنجليزبمصرإلاأنهكانيعارضوبحزمالظاهرةالاستعماريةالأوربيةو فضحممارساتالاستعماربمصربلأنهعبربصراحةعنقناعاتهبأنممارساتالمستعمرينالأوربييننتحولدونا نفتاحالمصرييننعلىالثقافةالأوربية،كانتمقاربةسلامةموسىلمسألةالوطنيةمتدرجةفيزمانكانتفيهاالقومي ةالمصريةقدأصبحتمقبولةومألوفةلدىالجميعومتأثرةبمواقفالتيارالذيأسس "حزبالأمة" وكانمنأبرزرموزهأحمدلطفيالسيدوالعجيبأنالأستاذعمارةالذييتهمسلامةموسىبأنهأقامتعارضبينالوط نيةالمصريةوالقوميةالعربيةكانهونفسهمنأشارلخصائصالحركةالوطنيةفيمصروتمايزهاعنالحركةالـ قوميةفيبلادالشام.

الخاتمة

خاتمة

على الرغم من اختلاف الباحثين والمفكرين والمثقفين بشأن شخصية سلامة موسى، إلاأنهم متفقون على أنه شخصية تنويرية إصلاحية مجددة أسهمت بشكل كبير في إيقاظ المجتمع من سبات الجهل والتخلف الذي كان عليه في ذلك الوقت.

وما من شك أن مشروع سلامة موسى النهضوي يحمل في طياته كثيرا من الإيجابيات وهو أمر لا يمكن أن ينكر من مناوئيه ومنتقديه الذين ركزوا فقط على مواطن الضعف في مشروعه هذا.

ومن خلال ما تم طرحه في هذا البحث نخلص لمجموعة من النتائج نذكرها فيما يلي:

– تمرس سلامة في بدايات حياته الفكرية على الكتابة وكان على صلة بالمقتطف والهلال ورئيس تحرير مجلة "المستقبل" و"الهلال"، ومن خلال صلاته وعلاقاته بيعقوب صروف وفارس نمر وجرجي زيدان اكتسب الخبرة والتجربة الكتابية واتجه إلى تبسيط المعلومات وإخراجها بأسلوب شفاف وبسيط وواضح المعاني وسهل الفهم ومليء بالشحنات العاطفية، وتعتبر كتبه "التثقيف الذاتي" و"طريق المجد للشباب" و"الأدب للشعب" و"أحاديث إلى الشباب" و"فن الحب والحياة" "وهؤلاء علموني" و"مقالات ممنوعة" من أكثر الكتب انتشارا بين قطاعات الشباب والقراء في العالم العربي.

–عانى سلامة موسى كثيرا من الاضطهاد بسبب أفكارهالانتقادية والتحررية وسعيه الدؤوب إلى تحرير الذهنية العربية وإنهاض الأمة من غفوتها وسباتها وبؤسها.

– ساهم في تقريب الثقافة الإنسانية والتقدمية العالمية إلى قلوب وعقول الناس وآمن بقدرة العقل البشري في مواجهة العجز الفردي والاجتماعي والفكري والتخلص من الفساد والاستبداد والظلم وإصلاح المجتمع

– انصب اهتمام سلامة موسى على التعريف بأهمية النهضة الأدبيةالأوروبية ورأى في الأدب العربي الذي انتشر في أوروبا من خلال الأندلس الفضل الكبير في انبثاق الثورة الرومانسية في الأدب الأوروبي.

–كماأنه يرى أن اللغة العربية التي عرفها عند تفتحه الذهني ترسف في أغلال قديمة ولهذا اتخذ منها موقفا معاديا ووقف بحزم ضد أصحاب العقلية السلفية الذين كانوا برأيه عقبة كأداء في سبيل تطوير اللغة العربية

– نعى سلامة موسى كل من حاول تقليد ومحاكاة أسلوب الجاحظ على ما فيه من رشاقة وجمال، وخاض المساجلات العنيفة مع مصطفى صادق الرافعي ورشيد رضا واتهماه بالكفر والزندقة والخروج على المألوف من الأعراف، وهذه التهم كانت تجد من يصدقها بسبب الجمود العقائدي الذي ساد مصر قبل اليقظة والوثبة الفكرية.

– اتخذ سلامة موسى لغة عصرية وجديدة تتفق مع ثقافة الكواكبي التي غزت العالم العربي آنذاك ودعا إلى استخدام الكلمات المجازية التي تتلاءم مع روح المجتمع العلمي واشتق الكثير من التعابير اللغوية العلمية واستخدمها في كتاباته.

– كان سلامة موسى داعية للأدب الشعبي الملتزم بقضية التغيير ومؤمنا بدوره العظيم ووظيفته الاجتماعية في خدمة الشعب والحياة والمجتمع والتقدم والثورة الوطنية والاجتماعية لأن غاية الثقافة التفاعل مع الحياة وسيرورتها وغاية المثقف تحويل همومه الذاتية إلى هموم إنسانية وعالمية، وواجبه تسخير قلمه وفكره في المعارك الشعبية والجماهيرية ضد القهر والفقر والظلم والاضطهاد القومي والطبقي.

– ينتصر سلامة للعقل وينطلق في نتاجه الفكري والاجتماعي والثقافي والنقدي من منظور علمي والتزام صريح وواع بقضايا الواقع الاجتماعي، وانتقد بجرأة وشدة مساوئ السلطتين السياسية والدينية وحارب مظاهر التخلف وطالب بتحرير المرأة التي كانت تعيش في ظلمات كثيفة من الجهل والعبودية ومساواتها بالرجل وضرورة إشراكها في الحياة السياسية والاجتماعية.

قائمة المصادر

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولا:المصادر.

-سلامة موسى: أحلام الفلاسفة، دار الحرية للنشر والتوزيع، د ط، د س

-سلامة موسى: الأدب والحياة، دار النشر المصرية، القاهرة، د ط، 1956.

-سلامة موسى: الاشتراكية، مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة، د ط، 2012

- سلامة موسى:التثقيف الذاتي، ط2، لجنة التأليف و الترجمة والنشر، القاهرة، 1946

-سلامة موسى: اليوم والغد، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د ط، 2017

-سلامة موسى: تربية سلامة موسى، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، د ت

-سلامة موسى: حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012

-سلامة موسى: كتاب الثورات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012.

- سلامة موسى: ما هي النهضة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، 1987،الجزائر

- سلامة موسى: مقدمة السوبرمان، ط1، دار الهلال للنشر، القاهرة، 1910

-سلامة موسى: نظرية التطور وأصل الإنسان، مؤسسة هنداوي للتعليم، القاهرة، مصر، د ط، 2012

- سلامة موسى: هؤلاء علموني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012

ثانيا: المراجع

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف د ط، دت، القاهرة

- أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهلية للطباعة والنشر، ط2، 1999

-أحمد محمد جاد عبد الرازق: فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، الجزء الثاني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1995

- إسماعيل زروخي وآخرون، التيارات الفلسفية الحديثة وأثرها في الفكر العربي ، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003

-أفانا سييف: أسس الفلسفة الماركسية، تر عبد الرزاق الرصافي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط4، 1984

-ألبرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، تر كريم عزقول، دار نوفل، لبنان، 1997

- ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1968

-أندريه لالاند: الموسوعة الفلسفية، ترجمة أحمد خليل، ط2، ج1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001.

- أنور الجندي، كتاب المعارك الأدبية، الباب العاشر معارك النقد بين المجددين، الفصل الثامن: بين سلامة موسى خصومه، الإسكندرية، 1983

-تشارلز داروين: أصل الأنواع، ترجمة إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018

-ج، ب بيوري: فكرة التقدم، تر أحمد حمدي محمود، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1986

- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،1989

-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب، بيروت، 1978

- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982

-جورج بوليترزوجي سي موريس كافين: أصول الفلسفة الماركسية، تعريب: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، د س

- جيرارد جبها مي، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر ج3، ط1، مكتبة لبنان،بيروت

- حسين مؤنس تاريخ موجز للفكر العربي، دار الرشاد، دط،1996،القاهرة.

- رحاب عكاوي، أعلام الفكر العربي الإمام الشيخ محمد عبده في أخباره وأثاره، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2001

- رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق، 2003، عمان

-شبلي شميل: فلسفة النشوء والارتقاء، دار مارون عبود، القاهرة، مصر، ط2، 1983

- عبد الإله بلقزير، الثقافة العربية في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية د ط، دت، بيروت

- عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور، دار القلم للنشر، بيروت لبنان، 1979

– عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار مداد يونفارستي براس، قسنطينة، ط1، ج 2، 2009
– عبد الملك أنور، دراسات في الثقافة الوطنية، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1997
– عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج2، مكتبة مدبولي، ب ط،1999،القاهرة
–عزت قرني: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986
– علي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987
– فايزة تومان الشمري، المشروع التنويري لسلامة موسى، الجامعة المستنصرية، 2019
– فؤاد دواره، عشرة أنباء يتحدثون، مكتبة الأسرة، د ب، 2012
– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط1،2004، دب
– محمد علي أبو هندي: مشروع النهضة بين الإسلام والعلمانية (دراسة في فكر محمد عمارة ومحمد عابد الجابري)، دار السلام، القاهرة، د ت
– محمد عمارة، أزمة الفكر العربي الإسلامي، دار الشرق الأوسط، د ط، دب، 1990
– محمود الشرقاوي، سلامة موسى المفكر والإنسان، دار الهلال، القاهرة، 1968
–محمود أمين العالم: الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1998، ص 138.
–محمود أمين، الإنسان موقف، المؤسسة العربية للنشر، بيروت لبنان، 1972
–مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط5، 2007
–مرتضى فرج: الداروينية، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 2017م
– ناصر الأنصاري، مجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، القاهرة، ط1،1993
– نعيم اليافي حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، دار الإنماء الحضاري، ط1، 2000.
–يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1986

ثالثا: المقالات العلمية

– الكاتب مجهول، معارك فكرية، خصوم سلامة موسي، مجلة المصري اليوم، العدد 1024، تاريخ النشر: الجمعة 11 نوفمبر 2009

–باسنت موسى: سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكري، مجلة الحوار المتمدن، العدد: 2177

– جهاد فاضل، بين العقاد وطه حسين وسلامة موسى، مجلة الرياض، بيروت لبنان، العدد 13408، مارس 2005.

رابعا: مواقع الأنترنت

– الشريف ماهر، سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكري، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، متاح على الموقع:https://m.ahewar.org

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة

الفصل الأول: المرجعية الفكرية لسلامة موسى

المبحث الأول: الداروينية

المبحث الثاني: الاشتراكية (الماركسية)

المبحثالثالث: تأثر سلامة موسى بالمجال الفلسفي الغربي

الفصل الثاني: مفهوم النهضة ومقوماتها عند سلامة موسى

المبحث الأول: مفهوم النهضة لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: النهضة العربية وعوامل قيامها واتجاهاتها

المبحثالثالث:أسس النهضة عند سلامة موسى

الفصل الثالث: مكانة الفكر النهضوي لسلامة موسى في الفكر العربي الحديث

المبحث الأول: تقييم المشروع النهضوي لسلامة موسى

المبحث الثاني: نقد بعض المفكرين للمشروع النهضوي عند سلامة موسى

خاتمة

قائمة المصادر المراجع

فهرس المحتويات

ملخص :

ركزت الدراسة على أبرز ممثلي التيار النهضوي التجديدي في الفكر العربي المعاصر–المفكر المصري سلامة موسى–، الذي حاول طرح حل غربي لحل مشكلة عربية بغية تحقيق نهضة فعالة متناسيا البعد التاريخي والشخصي للأمة مما جعله يصطدم بتيار قوي رماه ليهمشه الجميع، غير أن أفكاره بقيت خالدة و خير دليل على ذلك هو الدراسات الحديثة في مشروعه النهضوي. والذي يؤمن سلامة موسى به هو ضرورة الأخذ بمقتضيات العصر مع تجاهل تراث الأمة القديم الذي سوف يقضي على الهوية العربية التي تتضمن اللغة والتاريخ وهذا ما أعابه عليه الكثير من المفكرين العرب و خاصة من رواد الاصلاح، فمشروع سلامة النهضوي يعتبر مشروعا فكريا تنويرا يطغى عليه النظرة العلمية في واقع اللاعلمية في المجتمع العربي وهذا يعكس حيرة المفكر ونظرة الفيلسوف وغيرته على وطنه و أمته العربية برمتها وقد ولد التفكير في هاته المشكلات –مشكلات الأمة العربية المختلفة –حقلا معرفيا فكريا ثريا بالأفكار القيمة في الفكر العربي المعاصر من مقالات وكتب ومؤلفات حيث أثارت العديد من القضايا في كم من زاوية وعلى عدة مستويات وهذا ما اثار جدلا واسعا في الوسط الفكري العربي وخاصة المعاصر مما اثرى فاعلية الحركة الفكرية العربية واستمراريتها ، بل علاوة على ذلك يعتبر هذا دافعا ومحركا للعديد من المفكرين للكتابة باسهاب في الفكر الفلسفي العربي لتقديم وطرح مشاريع ورؤى ونظريات لعلها تكون اكثر اتساقا وانسجاما مع الواقع الثقافي الاجتماعي الفكري العربي.

Summary :

The study focused on the most prominent representatives of the renaissance trend in contemporary Arab thought - the Egyptian thinker Salama Moussa-, who tried to propose a Western solution to solve an Arab problem in order to achieve an effective renaissance, forgetting the historical and personal dimension of the nation, which made him collide with a strong current that he threw to be marginalized by everyone, but his ideas remained immortal The best evidence for this is the recent studies on his renaissance project. What Salama Musa believes in is the necessity of adopting the requirements of the age while ignoring the nation's ancient heritage, which will destroy the Arab identity that includes language and history. In The reality of non-science in the Arab society, and this reflects the thinker's confusion and the philosopher's view and his jealousy on his country and his entire Arab nation. Thinking about these problems - the various problems of the Arab nation - was born as an intellectual field of knowledge rich in valuable ideas in contemporary Arab thought from articles, books and writings where it raised many issues in How many angles and on several levels, and this sparked widespread controversy in the Arab intellectual community, especially the contemporary, which enriched the effectiveness and continuity of the Arab intellectual movement. Consistent and in harmony with the Arab cultural, social and intellectual reality.

تم بحمد الله